2 أخبار الأيام

<table>
<tr><th colspan="6">حفظ نسل داود</th></tr>
<tr><td colspan="3">سليمان</td><td colspan="3">السلالة الداوودية</td></tr>
<tr><td colspan="3">الإصحاحات 1-9</td><td colspan="3">الإصحاحات 10-36</td></tr>
<tr><td colspan="3">بناء الهيكل</td><td colspan="3">تدمير الهيكل</td></tr>
<tr><td colspan="3">الملكية</td><td colspan="3">الدمار</td></tr>
<tr><td colspan="3">40 سنة</td><td colspan="3">393 سنة</td></tr>
<tr><td colspan="3">971-931 ق.م</td><td colspan="3">931-538 ق.م</td></tr>
<tr><td>الثروة
والحكمة
1</td><td>بناء
الهيكل
7-2</td><td>النجاحات
والموت
9-8</td><td>انقسام المملكة
بسبب رحبعام
12-10</td><td>7 ملوك أشرار
8 ملوك صالحين
35-13</td><td>4 ملوك أشرار ثم
سقوط يهوذا
36</td></tr>
<tr><td colspan="3">1 ملوك 1-11</td><td colspan="2">1 ملوك 12-22</td><td>2 ملوك 1-25</td></tr>
</table>

الكلمة الرئيسية: **الحفظ**

الآية الرئيسية: **وأنت (سليمان) إن سلكت أمامي كما سلك داود أبوك، وعملت حسب كل ما أمرتك به، وحفظت فرائضي وأحكامي، فإني أثبت كرسي ملكك كما عاهدت داود أباك قائلاً: لا يعدم لك رجل يتسلط على إسرائيل (2 أخبار اليام 7: 17-18)**

البيان الموجز:
يحث المنظور الروحي لحفظ سلالة داود، على الرغم من سقوط يهوذا وسبيها، البقية الباقية بالعبادة الصحيحة في الهيكل، وليس عبادة الأصنام في الماضي.

تتناقض سرقة الهيكل وتركه في حالة سيئة (12: 9؛ 16: 2-3)، مع إعادة ملئه (15: 18) وإصلاحه.(14-4 :24)

التطبيق:
تواضع عندما يرفعك الرب، لئلا تصبح أنت نفسك صنماً لنفسك:

النجاح ليس نهائياً أبداً
الفشل ليس نهائياً أبداً
إنها الشجاعة (لا، التواضع) هو ما يحسب.

- وينستون تشرشل، معدل

2 أخبار الأيام

ملاحظة: يكرر قسما المقدمة والحجة المعلومات الواردة في ملاحظات 1 أخبار الأيام.
مع ذلك، فإنّ جدول التباين (الخاصية ت) بين سفر أخبار الأيام الأول والثاني جديدة

مقدمة

1. **العنوان**: كما هو الحال مع أسفار صموئيل والملوك، يتألف سفر أخبار الأيام في الأصل من مخطوطة واحدة، ويترجم الإسم العبري (דברי הימים *Dibere Hayyamim*) إلى كلمات (روايات، أحداث) الأيام، والذي يعني في المصطلحات الحديثة أحداث الأزمنة. تم تقسيم السفر في الترجمة السبعينية عام 250 ق.م، إلى بارالييومينون أي الأشياء المحذوفة، في إشارة إلى البيانات الناقصة في سفري صموئيل والملوك، ومع ذلك يوحي هذا العنوان خطأً، بأن أخبار الأيام لا تتضمن سوى بعض الحذف في سفري الملوك، مما لا يفسر الروايات المتوازية والتأكيدات المختلفة. ربما يكون العنوان الإنجليزي أخبار الأيام هو الأفضل، فهو مشتق من ترجمة جيروم اللاتينية للفولجاتا (حوالي 395 م)، إذ رأى جيروم أنها تؤرخ للتاريخ المقدس بأكمله.

2. **التأليف**

أ. الدليل الخارجي: يؤكد التلمود أن عزرا الكاهن هو مؤلف العمل، في حين يعتقد بعض علماء التلمود أن نحميا أكمل جداول الأنساب (1 أخ 1-9).

ب. الدليل الداخلي: يثبت المحتوى تأليف عزرا، إذ يركز على الهيكل والكهنوت وسلالة داود الملكية في يهوذا، أسلوبه مشابه جداً لأسلوب سفر عزرا، وكلاهما يشتركان في المنظور الكهنوتي: الأنساب، وعبادة الهيكل، والخدمة الكهنوتية، واتباع الشريعة (TTTB، 100)، ويدعم تأليف عزرا بشكل خاص أن عزرا 1: 1-3، يكرر الآيات الختامية من 2 أخبار 36: 22-23 بشكل شبه متطابق.

3. **الظروف**

أ. التاريخ: تشير الإشارات إلى سبي يهوذا (1 أخ ٦: ١٥؛ ٩: ١)، إلى تجميع هذا العمل بعد عام ٥٨٦ ق.م، لكن يوجد فقرة رئيسية أخرى، تشير إلى أن الأسفار جمعت بعد العودة من بابل. يكشف هذا المقطع (1 أخ ٣: ١٧-٢٤)، أن آخر شخص تم تسجيله في سفر أخبار الأيام هو عناني (ع ٢٤)، من الجيل الثامن من يهوياكين (ع ١٧)، الذي سبي إلى بابل عام ٥٩٨ ق.م، بافتراض أن كل جيل من هذه الأجيال الثمانية كان عمره ٢٥ عاماً، فإن ميلاد عناني كان حوالي ٤٢٥ إلى ٤٠٠ ق.م، مع ذلك فإن عزرا هو مؤلف العمل، ولا تمتد خدمته في الكتاب المقدس إلى ما بعد عام ٤٤٥ تقريباً (راجع نح ١٢: ٣٦). لذلك فإن أفضل تقدير لوقت التجميع هو بين ٤٥٠ و٤٢٥ ق.م، ويشير سجل العودة (2 أخ 36: 22-23) أيضاً إلى تاريخ ما بعد السبي.

ب. المتلقون: باستخدام التاريخ المذكور أعلاه 450-425 ق.م للتجميع، لا بد أن القراء الأصليين كانوا من اليهود، الذين كانوا في الأرض لمدة قرن من الزمان، وربما شهدوا مؤخراً إعادة بناء أسوار أورشليم في عهد نحميا.

ت. المناسبة: يغطي سفر الملوك بشكل رئيسي نفس الفترة التي يغطيها سفر أخبار الأيام، الذي كتب قبل قرن من الزمان (حوالي 550 ق.م)، ولا شك أنه قد تم إيداعه في أورشليم. كان لدى اليهود بالفعل سفري الملوك، فلماذا أعاد عزرا كتابة تاريخ الأمة في سفر أخبار الأيام؟ تكمن الإجابة في تركيزه على الهيكل، المصمم لمنع الناس من العودة إلى المرتفعات، وبالتالي يسجل سفر الملوك التاريخ من وجهة نظر سياسية/أخلاقية، لكن سفر أخبار الأيام يقدم وجهة نظر روحية/كهنوتية، لتذكير الشعب بأن سلالة داود الملكية بقيت، لتشجيع البقية الصغيرة التي عادت، وبنت هيكلاً هزيلًا مقارنة بهيكل سليمان (راجع حج 2: 3). هكذا تم تسجيل سفر أخبار الأيام لتعزيز رجاء أولئك، الذين رأوا مجرد ذكرى غامضة لمجد الأيام السابقة.

4. **الخصائص**

أ. اتبعت جميع أسفار الكتاب المقدس حتى الآن، من تكوين إلى 2 ملوك تسلسلاً زمنياً للأحداث، بدءً من خلق آدم وحتى سبي يهوذا؛ ولكن الآن مع أخبار الأيام، نصل إلى كتابة لا تقدم لنا أحداثاً قادمة ... بل تعود إلى الوراء وتراجع القصة كاملة، لاستخلاص درسٍ جوهري وتطبيقه، ألا وهو أن تجاوب الأمة مع الله هي العامل الحاسم في تاريخها ومصيرها (ج. سيدلو باكستر، ٢ :١٧٩). من الناحية التقنية، يقدم 2 أخبار ٣٦: ٢١-٢٣ الرواية للأمام، ولكن هذه الأعداد الثلاث لا تغطي سوى ٤٨ عاماً إضافية، حتى العودة من السبي في عهد كورش.

ب. يغطي سفر أخبار الأيام الفترة نفسها من التاريخ اليهودي التي يغطيها سفر صموئيل الثاني (= 1 أخ)، ويمتد إلى ما بعد سفر الملوك الثاني (= 2 أخ)، وتظهر فترة المملكة هذه على النحو التالي:

			ا أخبار	2 أخبار				
الأسفار		1 صموئيل	2 صموئيل	1 ملوك	2 ملوك			
الملوك	شاول	داود	سليمان - أخزيا	أخزيا - صدقيا				
التواريخ	1043	1011	971 852	852 560	722	586	538	
المملكة	---------- المتحدة ----------		------ المنقسمة ------	------- - الباقية	-	العائدة -		

ت. قد تكون بعض التناقضات بين سفري أخبار الأيام مفيدة:

	1 أخبار الأيام	2 أخبار الأيام
التاريخ المغطى	الخليقة حتى جلوس سليمان على العرش	سليمان حتى العودة من السبي
السنوات المغطاة	4143-971 ق.م	971-538 ق.م
الفترة	3172 سنة	433 سنة
الملوك	شاول – داود (ملكان)	سليمان – صدقيا (21 ملك)
عدد الإصحاحات	29	36
المحتوى العام	نجاح المملكة الداوودية	استمرار نجاح المملكة الداوودية
الدينونات	لا يوجد دينونات رئيسية	يهوذا (586 ق.م)
الهيكل	تحضيرات البناء	تم البناء، ثم دم ر بعد 380 سنة
البداية/النهاية	يبدأ بسلاسل الأنساب وطاعة داود	ينتهي بدينونة عصيان الملوك الداوودبين

ث. إذا قمنا بتضمين قسم الأنساب (1 أخ 1-9؛ يبدأ في 4143 ق.م، أنظر ص 84)، مع السرد (1 أخ 10-2 أخ 36؛ ينتهي في 538 ق.م)، فإن السفر الأصلي الوحيد أي أخبار الأيام، **يغطي وقتاً أطول** من أي سفر آخر في الكتاب المقدس (3606 سنة!).

ج. تحتوي أخبار الأيام على **أكبر سلسلة أنساب** في الكتاب المقدس (1 أخ 1-9).

ح. يظهر سفر أخبار الأيام **في نهاية** الكتاب المقدس العبري (ص 51).

الحجة

الفكرة المحورية في سفر أخبار الأيام، والتي توحد الرواية بأكملها هي الهيكل، إذ يركز الكاتب على الهيكل لتشجيع البقية العائدة، انطلاقاً من وجهة النظر الروحية/الإلهية، القائلة بأنه بينما لا يوجد عرش سلالة داود بينهم، فإن سلالة داود والله نفسه موجودان (1 أخ ١-٩)؛ وبالتالي ينبغي على الشعب أن يتعلم من دينونة أسلافهم الوثنية، وأن يعبدوه عبادةً صحيحة، بحيث يكون الهيكل مركز عبادة الأمة. كان الموضوع الرئيسي في عهد داود هو استعداداته الوافرة لبناء الهيكل (1 أخ ١٠-٢٩)، بينما كان الجزء المحوري من رواية حكم سليمان هو بناء الهيكل وتكريسه (2 أخ ١-٩)، أما بقية السفر فتقتصر على ملوك يهوذا، إذ لا علاقة للمملكة الشمالية بالهيكل وسلالة داود (2 أخ ١٠-٣٦)، وهكذا يركز على عبادة الهيكل في أورشليم وحدها، لإعادة إحياء العبادة الصحيحة بعد سنوات طويلة من الوثنية في أماكن عبادة مختلفة.

الفرضية

حفظ نسل داود

9-1		**سليمان**
	1	الثروة/الحكمة
7-2		بناء الهيكل
	2	التحضير
	3: 1-5: 1	البناء
	5: 2-7: 22	التكريس
9-8		النجاحات
	8: 1-11	سياسياً
	8: 12-16	روحياً
	8: 17-9: 28	اقتصادياً
	9: 29-31	الموت

36-10		**السلالة الداوودية** (الملوك الصالحين باللون **الغامق**)
12-10		رحبعام
13		أبيا (أبيام)
16-14		**آسا**
20-17		**يهوشافاط**
21		يهورام
22: 1-9		أخزيا
22: 10-23: 21		عثليا
24		**يوَاش**
25		**أمصيا**
26		**عزيا (عزريا)**
27		**يوثام**
28		آحاز
32-29		**حزقيا**
33: 1-20		منسى
33: 21-25		آمون
35-34		**يوشيا**
36: 1-3		يهوآحاز
36: 4-8		يهوياقيم
36: 9-10		يهوياكين
36: 11-14		صدقيا
36: 15-21		سقوط أورشليم (586 ق.م)
36: 22-23		العودة بقيادة كورش (538 ق.م)

الملخص

البيان الموجز في 2 أخبار الأيام
يحث المنظور الروحي لحفظ سلالة داود، على الرغم من سقوط يهوذا وسبيها، البقية الباقية بالعبادة الصحيحة في الهيكل، وليس عبادة الأصنام في الماضي.

1. بارك الله حكم سليمان من خلال طاعته في بناء الهيكل، لإظهار العبادة الصحيحة لإسرائيل (2 أخ 1-9).

أ. بارك الله عبادة سليمان المناسبة بالحكمة والثروة، لكي يظهر بركته على كل من يكرمه (2 أخ 1).

ب. وافق الله على بناء سليمان وتأثيث الهيكل، من خلال ملئه بمجد الشكينة (2 أخ 2-7).

1. هيأ سليمان لبناء الهيكل بتعيين 153600 عامل، وطلب الأخشاب والحرفيين من حيرام ملك صور لبناء أفضل هيكل ممكن (2 أخ 2).

2. بنى سليمان الهيكل وملأه بأثاث جديد (بالإضافة إلى فائض من الذهب والفضة للخزائن)، تحسباً لوصول التابوت (3: 1-5: 1).

3. بعد وضع التابوت ومجد الشكينة، كرس سليمان الهيكل برسالة وصلاة، لاقت استحسان الله والشعب (5: 2-7: 22).

التوازيات بين نقل كل من داود وسليمان للتابوت

سليمان (2 أخ)	داود (1 أخ)	
مدينة داود	قرية يعاريم	موقع التابوت قبل النقل
هيكل المريا (موقع بيدر أرونة السابق)	بيت عوبيد قرب مدينة داود	موقع التابوت بعد النقل
5: 2-3	13: 1-5	التشاور مع قادة إسرائيل والموكب الوطني
5: 2-10	15: 1-16: 3	نقل التابوت بشكل صحيح
5: 11-14	16: 7-36	احتفال التسبيح عند الوصول
8: 12-16	16: 4-6، 37-42	وضع نظام العبادة المنتظمة
7: 12-22	17: 1-15	تقديم الإعلان الإلهي
6: 12-42	17: 16-27	صلاة الملك

ت. تظهر نجاحات سليمان السياسية والروحية والإقتصادية، بركة الله على تكريمه للهيكل (2 أخ 8-9).

1. أعطى الله سليمان النجاح السياسي، بما في ذلك بناء العديد من المدن، وتجنيد الكنعانيين كعبيد، والزواج من ابنة فرعون (8: 1-11).

2. أعطى الله سليمان النجاح الروحي، في حفظ أحكام إسرائيل وأعيادها، مع الفرق اللاوية التي عينها داود (8: 12-16).

3. أعطى الله سليمان النجاح الإقتصادي في السفن، والذهب، وزيارة ملكة سبأ، ودروع الهيكل الذهبية، وعرش من العاج والذهب، والحكمة، والخيول، والمركبات، والفضة، وما إلى ذلك (8: 17-9: 28).

4. يقدم لنا موت سليمان بعد حكم دام 40 عاماً، بقية السفر ليظهر ما حدث للهيكل (9: 29-31).

2. أدان الله الملوك الداوووديين في يهوذا، لاحتقارهم الهيكل من خلال تدميره، لتعليم إسرائيل ما بعد السبي العبادة الصحيحة في هيكلها الجديد (2 أخ 10-36).

أ. يحث تقسيم رحبعام للمملكة وغزو مصر لمداهمة الهيكل، على العبادة الحقيقية في الهيكل الجديد ونتائج العصيان (2 أخ 10-12).

1. انقسمت المملكة بسبب تهديد رحبعام بإرهاق الشعب، لإظهار أن الله يبارك القيادة الصالحة، لكنه يعاقب الشر (2 أخ 10).

2. تكشف تحصينات رحبعام القوية وعائلته الكبيرة، عن بركة الله الأولية على مملكة يهوذا من خلال تقويتها (2 أخ 11).

3. أضعف الله يهوذا بعد أن أعطى رحبعام لمصر المدن المحصنة وكنوز الهيكل، لكي يظهر أنه سيد أفضل، لذلك تاب رحبعام (2 أخ 12).

ب. يظهر حكم أبيا (أبيام) الشرير، الذي يُرى بشكل إيجابي من خلال هزيمة يربعام ملك إسرائيل، بركة الله على سلالة داود والكهنة الأمناء (2 أخ 13؛ قارن 1 مل 15: 1-8).

ت. أزال آسا عبادة الأصنام من يهوذا، لكنه سرق الهيكل ليدفع لأرام، مقابل هزيمة بعشا ملك إسرائيل، فأعطاه الله مرض قدمه حتى يحترم الجميع بيت الله (2 أخ 14-16).

ث. أصلح يهوشافاط أكثر من أبيه بتعيينه قضاة صالحين، وحقق النصر على تحالف أجنبي، ولكنه أخطأ بتحالفه مع إسرائيل (2 أخ 17-20).

ج. أدى زواج يهورام الشرير من عثليا ابنة آخاب، إلى النصر على أدوم، ولكن مع خسارة كل أقاربه، باستثناء ابنه أخزيا وموت مؤلم (2 أخ 21).

ح. شهد عهد أخزيا الشرير بسبب أمه الشريرة عثليا، قتل ياهو له ولسلالة آخاب بأكملها، ولكن سلالة أخزيا استمرت بسبب وعد الله لداود (22: 1-9).

خ. أدى حكم عثليا الشرير إلى تدمير العائلة المالكة بأكملها، باستثناء حفيدها يوآش الذي كان يبلغ من العمر عاماً واحداً، ولكن تم إعدام عثليا بسبب وعد الله لداود (22: 10-23: 21).

د. قام يوآش بإعادة بناء الهيكل بينما كان يهوياداع الكاهن حياً، ولكن آرام أعدمه لأنه استبدل الهيكل بالوثنية لتشجيع عبادة الهيكل (2 أخ 24).

ذ. أعدم أمصيا قتلة أبيه ورفض دخول الجنود من إسرائيل، لكنه اتبع وثنية الأدوميين بعد هزيمتهم، وهزمه يهوآش ملك إسرائيل (2 أخ 25).

ر. كان عزيا (عزريا) ملك يهوذا يتمتع باثنين وخمسين سنة من القوة العسكرية، ولكن حُكم عليه بالبرص والحياة في بيت منفصل، لعدم احترامه للعبادة اللائقة في الهيكل (2 أخ 26).

ز. حكم يوثام حسب الشريعة بعدم دخول الهيكل، وأصبح قوياً على عمون، كبركة من الله لاحترامه للهيكل (2 أخ 27).

س. كسر آحاز ملك يهوذا 105 سنة من ملوك يهوذا الصالحين، من خلال التضحية بابنه، وعبادة الأصنام في المرتفعات، والثقة في آشور بدلاً من الله (2 أخ 28).

ش. أعاد حزقيا تنظيم كهنة الهيكل، فهزم الله سنحاريب، ولكن بعد ذلك أدان الله كبرياء حزقيا، فتاب حزقيا ومات (2 أخ 29-32).

ص. أعاد حكم منسى الذي دام 55 عاماً (الأطول من بين كل الملوك) الوثنية التي دمرها حزقيا، ولكن بعد النفي الآشوري، أعاد العبادة الحقيقية (33: 1-20).

ض. كرر حكم آمون الشرير أخطاء منسى، لكنه لم يتب أبداً وتم اغتياله، مما أدى إلى حكم ابنه يوشيا (33: 21-25).

ط. أنهى حكم يوشيا الصالح الوثنية واستعاد سفر الشريعة، فجدد الشريعة ولكنه مات وهو يدافع عن بابل ضد فرعون نخو (2 أخ 34-35).

ظ. انتهى حكم يهواحاز بالسبي، والموت في مصر على يد فرعون نخو بعد ثلاثة أشهر فقط، وأدى إلى حكم ابنه إلياقيم، الذي أطلق عليه فرعون اسم يهوياقيم (36: 1-3).

ع. أدى حكم يهوياقيم الشرير إلى قيام نبوخذ نصر ملك بابل، بترحيله مع مواطنين مثل دانيال (راجع دا 1: 1-7)، إلى جانب بعض أدوات الهيكل (36: 4-8؛ 605 ق.م).

غ. تم ترحيل يهوياكين إلى بابل، بعد ثلاثة أشهر في الهجوم الثاني لنبوخذ نصر (597 ق.م)، الذي استولى على المزيد من كنوز الهيكل، وجعل عمه صدقيا ملكاً (36: 9-10).

ف. رفض صدقيا تحذيرات إرميا وتمرد ضد نبوخذ نصر، أثناء حكمه الشرير الذي دام أحد عشر عاماً، وشجع عبادة الأصنام التي تنجس الهيكل (36: 11-14).

ق. أدى رفض إسرائيل للتوبة إلى حصار نبوخذ نصر الثالث والأخير (586 ق.م)، والذي دمر الهيكل وبدأ سبي الأرض لمدة 70 عاماً، لتتمتع براحة السبت (36: 15-21).

ك. حقق مرسوم كورش (538 ق.م) لإعادة بناء الهيكل نبوة إرميا (راجع إر 25: 11-12؛ 29: 10)، وشجع العائدين على أن الله لم ينس بيته (36: 22-23).

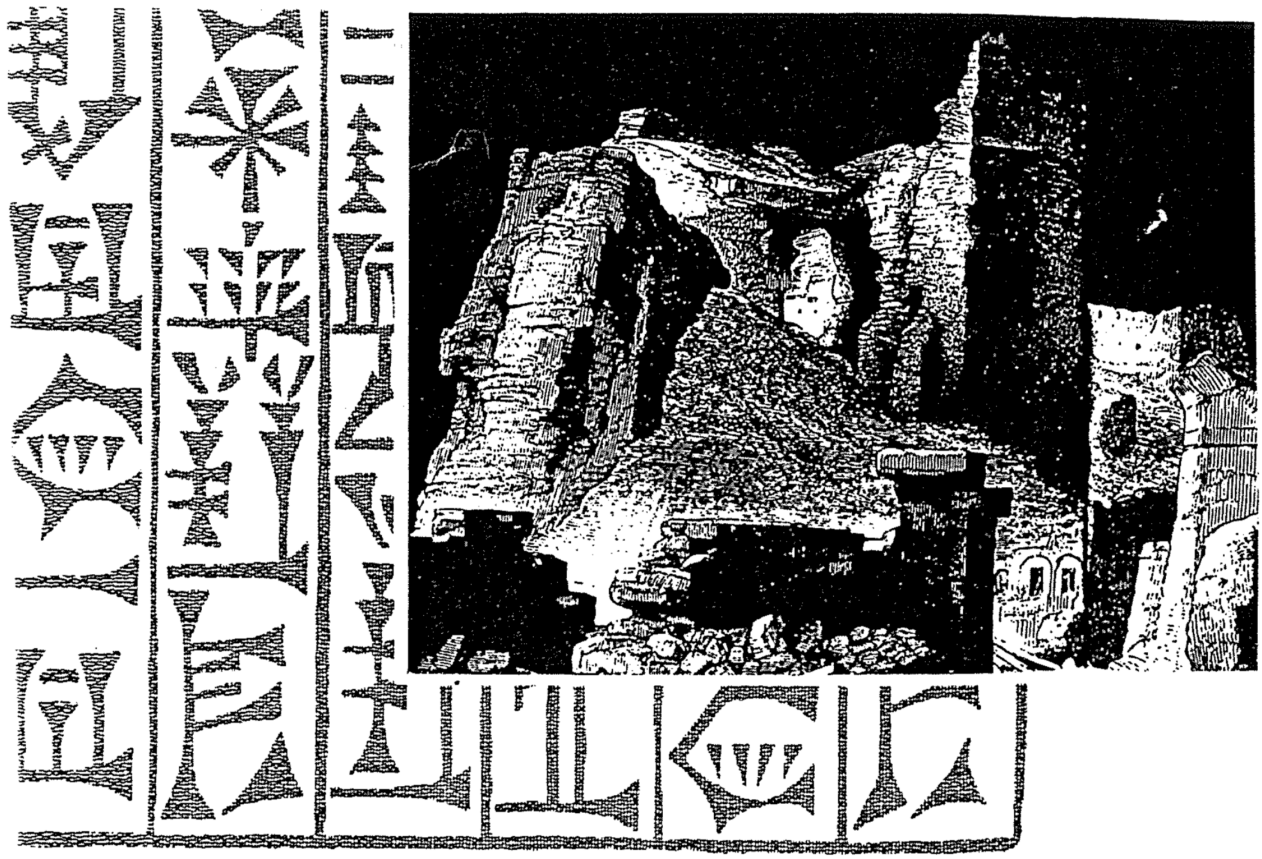

سقوط الممالك

هوانغ سابين، كلية سنغافورة للكتاب المقدس

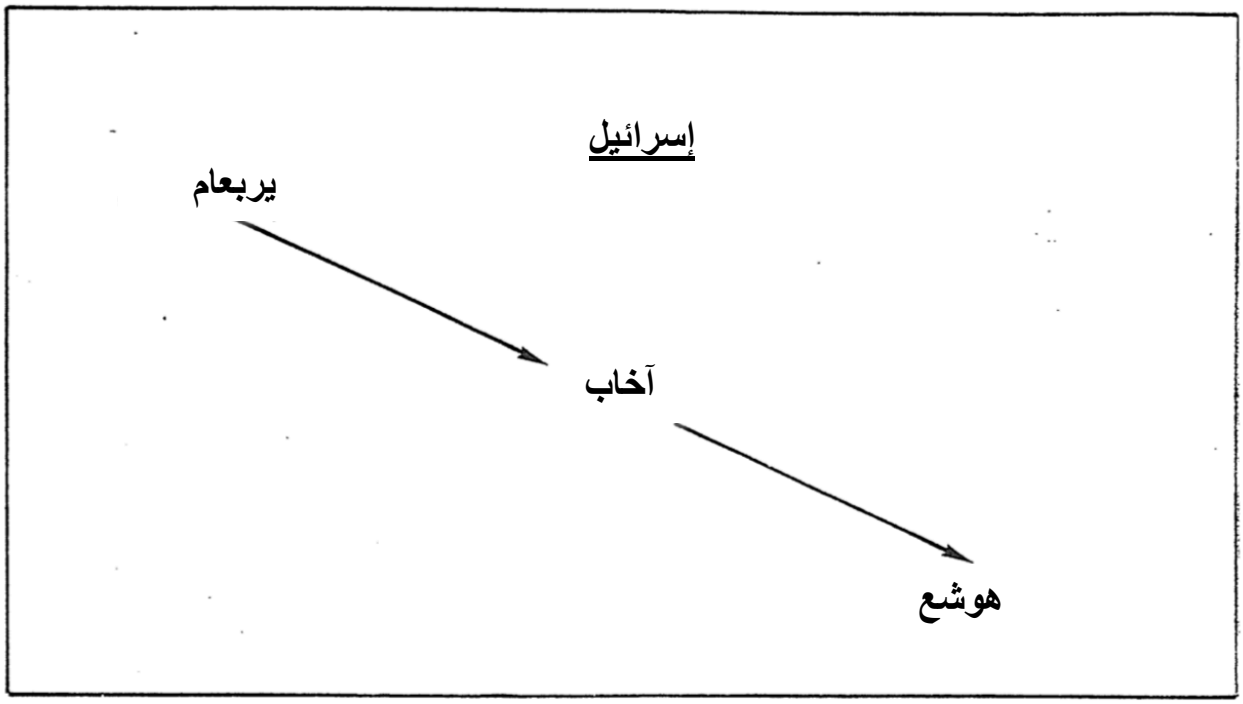

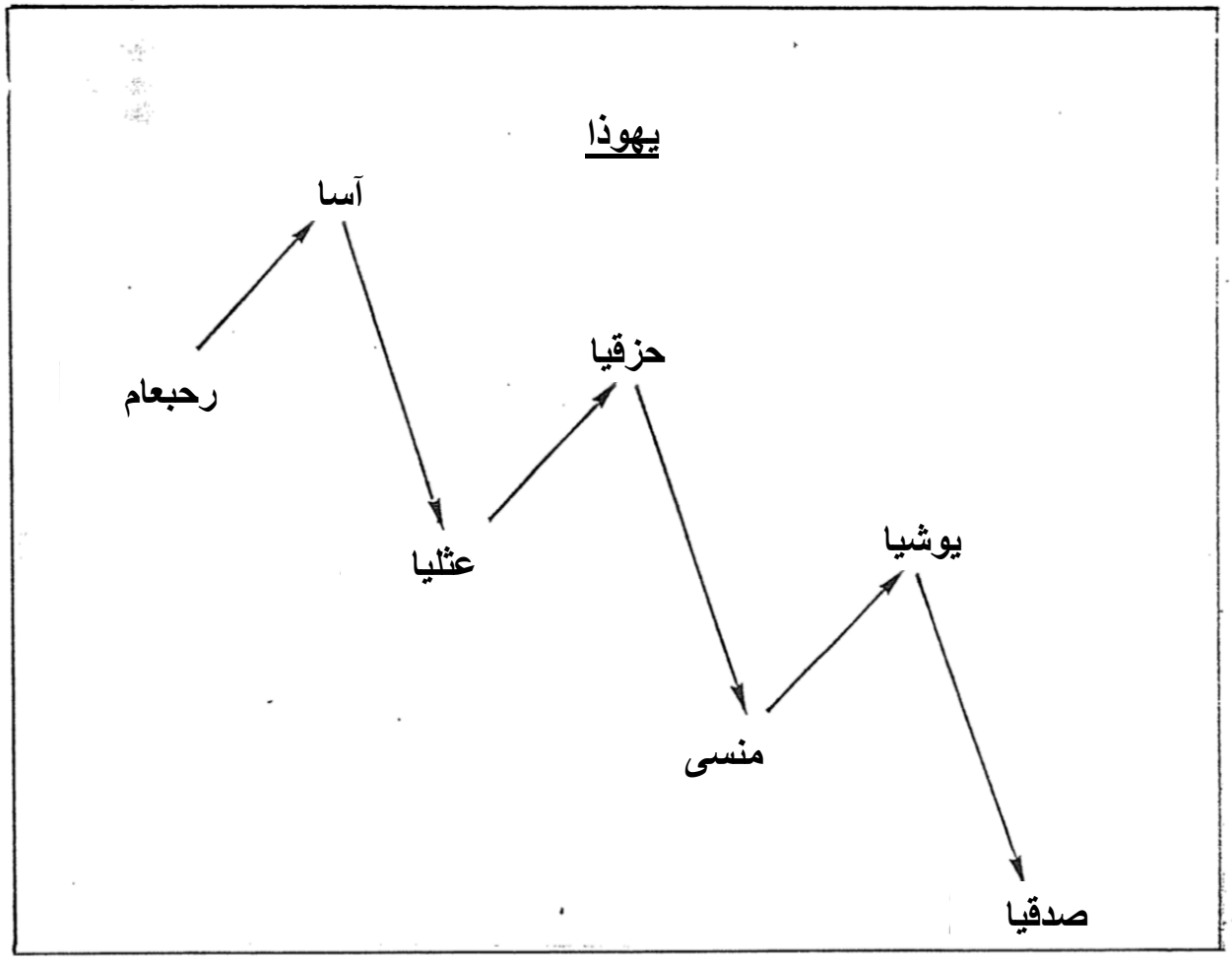

أنماط حكم ملوك يهوذا

اعتبر كتبة سفري الملوك والأخبار كل ملك في أمة إسرائيل الشمالية شريراً، لكن الأمر يزداد تعقيداً مع أمة يهوذا الجنوبية، فرغم أن الكتبة قدموا صفة شرير أو صالح لكل حكم، إلا أنه من الصعب تصنيف كل ملك على أنه إما صالح أو شرير تماماً، ويرجع ذلك إلى أن بعضهم بدأ بداية جيدة، وانتهت نهاية سيئة أو العكس. ينقسم هؤلاء الملوك الإثنان والعشرون (بمن فيهم داود وسليمان)، إلى أربعة أنواع. (تشير المراجع الكتابية أدناه إلى 2 أخبار الأيام ما لم يذكر خلاف ذلك).

شرير مع نهاية صالحة (3)

رحبعام (12: 6-7، 12)، أبيا **
(= أبيام؛ 13: 10؛ 1 ملوك 15: 3)،
منسى (33: 12، 19)

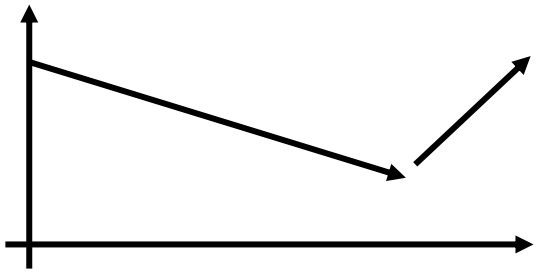

صالح مع نهاية سيئة (8)

سليمان* (١: ١؛ راجع ١ ملوك ١١: ٦)،
آسا (14: 2)، يهوشافاط (17: 3؛ 20: 37)،
يوآش (24: 22)، أمصيا (25: 19، 27)، عزيا
(26: 16)، حزقيا (32: 25)، يوشيا (34: 1-
36: 1)

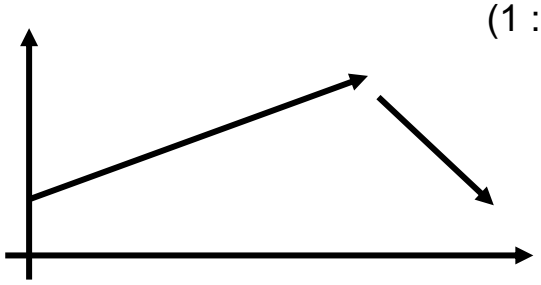

من سيء إلى أسوأ (9)

يهورام (6:21، 11-12)، أخزيا
(35:20؛ 3:22)، عثليا (10:22)، آحاز
(22:28)، آمون (33:20-25)، يهوآحاز
(1:36؛ راجع 2 ملوك 13: 2)، يهوياقيم
(5:36)، يهوياكين (9:36)، صدقيا (36 12:)

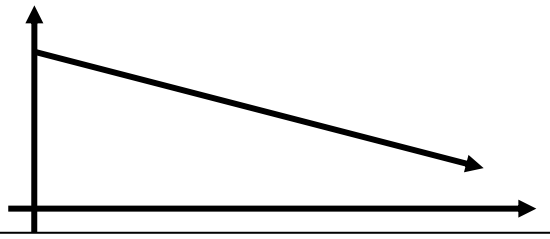

من جيد إلى أفضل (2)

داود (1 ملوك 3: 6)،
يوثام (27: 6)

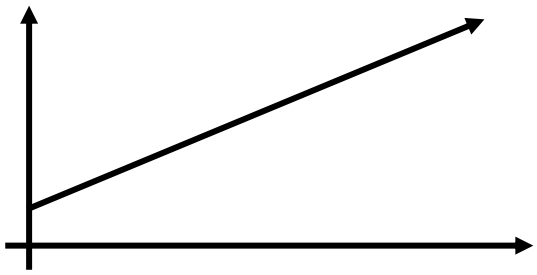

* على الرغم من أن سليمان كان معروفاً بأنه غني وحكيم، لأن الرب إلهه كان معه وعظمه جداً (2 أخ 1: 1)، يبدو أن الكتاب يتجنبون تصنيفه على أنه شرير أو صالح.

** يعتبر أبيا (= أبيام) شريراً في 1 ملوك ١٥: ٣، لكن المؤرخ لا يذكر سوى ثقته بالرب (2 أخ ١٣: ١٠)، ويرجح أن يكون وضعه ضمن فئة شرير مع نهاية صالحة المذكورة آنفاً، تمثيلاً لكلا وجهتي النظر.

النهضات في 2 أخبار الأيام

رقم النهضة	1	2	3	4	5	6
الإصحاحات	15	20	24-23	25	31-29	35-34
الملوك	آسا	يهوشافاط	يؤاش (من خلال يهوياداع)	أمصيا	حزقيا	يوشيا
الأعمال						
النتائج						

فإذا تواضع شعبي الذين دعي اسمي عليهم، وصلوا وطلبوا وجهي، ورجعوا عن طرقهم الردية، فإنني أسمع من السماء وأغفر خطيتهم وأبرئ أرضهم.
(2 أخبار الأيام 7: 14)

جيران إسرائيل الشرقيون المتأخرون

جون هـ. والتون، المخططات الزمنية وخلفية العهد القديم، الطبعة الثانية، 72

<table>
<tr><th>أدوم</th><th>عمون</th><th>مؤاب</th></tr>
<tr><td colspan="3">930 – كان الجميع في وقت الإنقسام خاضعين لأمة إسرائيل</td></tr>
<tr><td rowspan="2">ظلوا تحت سيطرة يهوذا</td><td rowspan="2">925 – أعلنوا الحرية من يربعام
٨٥٣ - تحالف بعشا ملك عمون مع آخاب وآخرين ضد آشور في قرقر</td><td>925 – تمردوا خلال حكم يربعام وحصلوا على الحرية</td></tr>
<tr><td>877 – خضعوا لعمري</td></tr>
<tr><td colspan="3">هُزِم التحالف ضد يهوشافاط في عام 853 في عين جدي (2 أخ 20: 1)</td></tr>
<tr><td>845 – تمرد ضد يهورام ملك يهوذا وحصل على الحرية (2 أخ 21: 8-10)</td><td rowspan="2">حافظ على الحرية</td><td rowspan="2">٨٥٠ - تمرد الملك ميشع على يهورام ملك إسرائيل ونال حريته (2 مل ٣: ٤-٢٧)</td></tr>
<tr><td>794 – هزمه أمصيا (2 أخ 25: 11-13)</td></tr>
<tr><td colspan="3">780 – قام عزيا ويربعام الثاني بإخضاع الأمم الثلاثة</td></tr>
<tr><td>735 – حصل على الحرية من آحاز (2 أخ 28: 17)</td><td>738 – حصل على الحرية من يوثام (2 أخ 27: 5)</td><td>بقي خاضعاً</td></tr>
<tr><td colspan="3">732 - أصبحت جميعها تابعة للآشوريين يدفعون الجزية</td></tr>
<tr><td rowspan="2"></td><td colspan="2">بقوا تابعين للآشوريين يدفعون الجزية</td></tr>
<tr><td colspan="2">711 – احتلها سرجون</td></tr>
<tr><td colspan="3">690 – تم قمع التمرد من قبل سنحاريب</td></tr>
<tr><td colspan="3">612 - حصل على حرية جزئية بسقوط نينوى ـــــ 607 - هاجم يهوذا من أجل بابل.</td></tr>
<tr><td>601 – صارت وظلت تابعة بابلية</td><td>581 - تمرد الملك بعليس وهُزم</td><td>٦٠٥ - خضعت لنبوخذ نصر
٥٨١ - تمردت وهُزمت</td></tr>
</table>

ترحيلات نبوخذنصر الستة إلى بابل

النتائج/ التعليقات	الأسرى الرئيسيون	عدد المأخوذين	ملك يهوذا	التاريخ	التسلسل والحجم
تم فرض الجزية. مصر قوية.	دانيال وأصحابه الثلاثة و بعض النبلاء والشرفاء الآخرين	قليل (دا 1: 3)	يهوياقيم	605 ق.م	1 صغير
يوجد ترحيل جزئي قبل ترحيل 597 ق.م	–	3023 (إر 52: 28)	يهوياقيم	598 ق.م	2 متوسط
ترحيل كبير. تم استبدال يهوياكين بعمه صدقيا	يهوياكين (2 ملوك 24: 12ب)، حزقيال (حزقيال 1: 2)، مردخاي (أستير 2: 6)	10000 (2 ملوك 24: 14)	يهوياكين	597 ق.م	3 كبير
ترحيل جزئي قبل دمار 586 ق.م	–	832 (إر 52: 29)	صدقيا	587 ق.م	4 صغير
تدمير أورشليم والهيكل بعد حصار 30 شهراً	صدقيا	حوالي 10400* (2 مل 25: 11)	صدقيا	586 ق.م	5 كبير
بعد أربع سنوات من دمار أورشليم.	–	745 (إر 52: 30)	–	582 ق.م	6 صغير

* يذكر إرميا ٥٢: ٣٠ب أن ٤٦٠٠ شخص سبوا خلال عمليات السبي الصغيرة (٥٩٨، ٥٨٧، و٥٨٢ ق.م). ولكن بافتراض أن إجمالي عدد المسبيين بلغ حوالي 25000 (يوجين هـ. ميريل، مملكة الكهنة، ٤٧١)، وبما أن سبي عام ٥٩٧ ق.م قد شمل ١٠٠٠٠ مسبي (2 ملوك ٢٤: ١٤)، فلا بد أن سقوط عام ٥٨٦ ق.م قد شمل حوالي ١٠٤٠٠ مسبي (٢٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠ - ٤٦٠٠ = ١٠٤٠٠).

السبي البابلي

د. جون س. ويتكومب
أستاذ اللاهوت والعهد القديم
كلية النعمة اللاهوتية
بحيرة وينونا، إنديانا

دار كتب BMH
ص.ب. 544
بحيرة وينونا، إن 46590

مخطط الدراسة

1962 بقلم جون س. ويتكومب

٥٦. لأكثر من ألفي عام، احتوى سفر دانيال على الإشارة التاريخية الوحيدة المعروفة إلى بيلشاصر، وفي أواخر القرن التاسع عشر، كُشف عن بعض الألواح المسمارية التي تشير إلى بيلشاصر (بيل يحمي الملك)، بأنه ابن الملك (مار شَرّي)، وفي أوائل القرن العشرين، تم نشر لوح يشير إلى أن نبونيدس عهد بالملك إلى ابنه، عندما ذهب إلى شبه الجزيرة العربية، مشيراً إلى أنه كان الملك الفعلي لبابل عند سقوطها. من الجدير بالذكر أن أعظم عرض قدمه بيلشاصر لدانيال كان أن يجعله الحاكم الثالث للمملكة (دا ٥: ٧، ١٦، ٢٩). في ١٢ تشرين الأول عام ٥٣٩، فسر دانيال الكتابة على الحائط، وفي نفس تلك الليلة قتل بيلشاصر ملك الكلدانيين (دا ٥: ٣٠).

٥٧. في تشرين أول أو تشرين ثاني ٥٢٠، مباشرة بعد استئناف العمل في الهيكل، بدأ زكريا خدمته (١: ١-٦). في ١٤ شباط ٥١٩، رأى ثماني رؤى ليلية تتعلق بإسرائيل (١: ٧-٦: ٨).

58. جاء وفد من اليهود من بيت إيل إلى أورشليم، ليسألوا الكهنة والأنبياء عن ضرورة استمرار حزنهم وصيامهم إحياء لذكرى خراب أورشليم، وقد كانت هذه مناسبة لرسالة مهمة من الله عبر زكريا (الإصحاحان ٧-٨).

٥٩. في ٢٩ آب عام ٥٢٠، بدأ حجي بحث اليهود على استئناف العمل في هيكلهم، الذي تركوه دون إكمال منذ عام ٥٣٥، بسبب معارضة جيرانهم الوثنيين (راجع عا ٤: ١-٥). كانت خدمته فعالة لدرجة أن اليهود بقيادة زربابل ويشوع، استأنفا العمل في ٢٠ أيلول (١: ١٢-١٥؛ عز ٥: ١-٢)، وفي ١٧ تشرين أول، وجه حجي المزيد من كلمات التشجيع للعمال (٢: ١-٩)؛ وفي ١٨ كانون أول أصدر نبواته الأخيرة، بما في ذلك وعود بركة عظيمة لزربابل حاكم يهوذا الأمين (٢: ١٠-٢٣).

٦٠. يشير تأريخ حزقيال لنبواته وفقاً لسنة سبي يهوياكين، إذ يشير إلى أنه وليس صدقيا، من يعتبر من قبل المنفيين الملك الشرعي ليهوذا، كما كانوا يعلمون أن النظام الملكي كما كانوا يتذكرونه، قد شارف على الانتهاء، لأن إرميا كان قد قال إنه لا يمكن لأي من نسل يهوياكين الجسدي أن يجلس على العرش (٢٢: ٣٠)، وهذا لم يقصي حفيده زربابل (عز ٣: ٢ ، 1 أخ ٣: ١٩) من الإمتيازات الملكية فحسب، بل استلزم أيضاً أن يتبنى يوسف يسوع (٢٣: ٥) قانونيا، بدلاً من أن يولد بالولادة الطبيعية.

٦١. على الرغم من مرارة سبيهم في البداية (راجع مزمور ١٣٧)، استقر اليهود في حياة سلمية ومزدهرة نسبيا كما أمر الله (إر ٢٩: ٤-٧)، وكان أغلبهم راضين بالبقاء في بابل، والتبرع بثرواتهم لبقية الخمسين ألفاً الذين عادوا إلى أورشليم في عام 537 (عزرا 1: 6).

62. دخل كورش الكبير بابل (29 تشرين أول 539)، وقدم نفسه كمحرر كريم ومحسن، عكس السياسات الآشورية والبابلية القاسية، بالسماح للسكان المنقولين بالعودة إلى أوطانهم، وقد سمح كورش لليهود وشجعهم على العودة إلى فلسطين وإعادة بناء الهيكل الخاص بهم (2 أخ 36: 22-23؛ عز 1: 1-4). قبل ذلك بحوالي مائة وخمسين عاما، تنبأ أشعياء بأن كورش سيكون أداة الله المختارة، لتحرير اليهود والبدء في ترميم الهيكل (أشعياء 44: 28؛ 45: 1-7،13). لم يكن كورش مؤمناً حقيقياً بالله (أش 45: 4)، على الرغم من أنه ربما اعترف بإله إسرائيل، كأحد الآلهة الرئيسية، خاصة إذا أراد دانيال هذه النبوات لأشعياء كما يدعي يوسيفوس (الآثار 11 :1 :11).

٦٣. وضع زربابل أساس الهيكل الثاني (عز ٣: ٨، ٥: ٢، زك ٤: ٩)؛ ولكن في رسالة رسمية إلى داريوس الأول، ادعى حاكم فارسي أن شيشبصر هو من فعل ذلك (عز ٥: ١٦)، وهكذا كان اسم زربابل في بابل شيشبصر (عز ١: ٨)، تماماً كما كان اسم دانيال بلشصر، وقد كان اسم والده شألتيئيل (عز ٣: ٢)، ولكن في 1 أخ ٣: ١٩ ذكر أنه ابن فدايا، شقيق شألتيئيل الأصغر. هذا يعني أن شألتيئيل مات بلا أولاد، وأن فدايا تزوج أرملة أخيه زواجاً شرعياً، لأن شألتيئيل كان الإبن البكر للملك المنفي يهوياكين، كان زربابل حلقة وصل مسيانية بين داود ويوسف حسب ما هو مكتوب في (مت ١: ١٢).

٦٤. في نيسان أو ايار ٥٣٦، تم وضع أساس الهيكل الثاني وسط احتفال كبير، وقد بكى العديد من كبار السن الذين رأوا الهيكل الأول قبل تدميره في عام ٥٨٦ بصوت عال، بسبب التباين المحزن في الحجم والتصميم (عز ٣: ١٠-١٣).

٦٥. كان يشوع من ضمن النسل المباشر لرؤساء الكهنة، أسر والده يوصادق (عز ٣: ٢)، على يد نبوخذ نصر (١ أخ ٦: ١٥)؛ وقُتل جده سرايا في ربلة (2 مل ٢٥: ١٨-٢١)؛ واكتشف جد سرايا حلقيا سفر الشريعة في الهيكل (2 أخ ٣٤: ١٤) عام ٦٢٢. في إحدى رؤى زكريا (٥:١٩)، كان ينظر إلى يشوع على أنه يمثل الأمة أمام الله (زك ٣: ٢،٩)، لكنه لم يكن يملك الأوريم والتميم ليطلب من الله (عزرا ٢: ٦٣).

٦٦. تُوّج يشوع على يد النبي زكريا، رمزًا لمنصب الكاهن والملك المزدوج، الذي سيشغله المسيح يوماً ما (زك ٦: ٩-١٥).

٦٧. كتب تنتاي الحاكم الفارسي إلى داريوس الأول، ليعترض على إعادة بناء الهيكل، فوجد داريوس مرسوم كورش في مكتبة إكبتانا، وأمر تنتاي بمساعدة اليهود.

٦٨. يمكن اعتبار اكتمال بناء الهيكل في شباط أو آذار 516، نهاية سبي خاص دام سبعين عاما لأورشليم وهيكلها (زك ١: ١٢، ٧: ٥).

69. يهوياقيم ابن يشوع مذكور في نح 12: 10-12، وزكريا مدرج كمعاصر له (نح 12: 16)

٧٠. كما حاول نخو الثاني تعزيز الإمبراطورية الآشورية المتداعية كحاجز ضد بابل، حاول أماسيس عبثاً إعاقة نمو القوة الفارسية، بتحالفات مع كرويسوس الليدي ونبونيدس البابلي، وقد شهد تدمير كلا الحليفين، وبعد بضعة أشهر من وفاته سقطت مصر أمام الفرس.

٧١. حكم بساميتك الثالث ستة أشهر فقط قبل أن يهاجمه الفرس بقيادة قمبيز، وقد هزم جيشه المصري في معركة بيلوسيوم (٥٢٥). وتولى قمبيز العرش كأول ملك من الأسرة السابعة والعشرين. استمر الحكم الفارسي لمصر حتى غزاها الإسكندر الأكبر عام ٣٣٢، بعد وفاته عام ٣٢٣ حكم البطالمة مصر (سنة منهم مذكورون في دا ١١: ٥-٢٥)، حتى وفاة كليوباترا (٣٠ ق.م)، عندما استولى الرومان على الحكم.

٢٩. تم تنصيب إلياقيم (الأخ الأكبر ليهوآحاز) ملكاً على يد نخو الثاني، الذي غير اسمه إلى يهوياقيم.

٣٠. أصبح يهوياقيم تابعاً لنبوخذنصر.

٣١. قطع يهوياقيم مخطوطة إرميا وألقاها في النار.

٣٢. بعد أن خدم ثلاث سنوات تمرد على نبوخذنصر.

٣٣. مات يهوياقيم في أورشليم (١٠ كانون أول ٥٩٨)، ودُفن دفناً مُخزياً كما تنبأ إرميا في (إر ٢٢: ١٨، ٣٦: ٣٠).

٣٤. تم تنصيب متنيا عم يهوياكين، ملكاً على يهوذا على يد نبوخذنصر، وغير اسمه إلى صدقيا، ورغم تحذيرات إرميا (الإصحاحان ٢٧-٢٨) تآمر على بابل.

٣٥. عندما سقطت أورشليم، حاول صدقيا الهرب إلى الأردن، لكنه أسر في أريحا ونقل إلى ربلة، وأصيب بالعمى بعد أن رأى أبناءه يقتلون، وسبي إلى بابل حيث مات.

٣٦. استمر حصار أورشليم من ١٥ كانون الثاني ٥٨٨ إلى ١٨ تموز ٥٨٦.

٣٧. بعد شهر من سقوط أورشليم، أحرق نبوزرادان رئيس الحرس المدينة والهيكل (إر ٣: ١٦)، ونهب كنوز الهيكل، وأحضر سرايا (رئيس الكهنة) وآخرين إلى نبوخذنصر في ربلة لإعدامهم (2 مل ٢٥: ٨-٢١)، ثم عين جدليا حاكماً على البلاد، وبقي إرميا معه في المصفاة العاصمة الجديدة (إر ٤٠: ١-١٢). تبددت آمال هذه البقية عندما قتل جدليا على يد إسماعيل اليهودي المنشق، وخوفاً من انتقام البابليين فروا (بقيادة يوحنان) إلى مصر، أخذين إرميا معهم غصباً (إر ٤٠: ١٣-٤٤: ٣٠).

٣٨. في عام ٦٠٥ تنبأ إرميا بسبي يهوذا لمدة سبعين عاماً (الإصحاح ٢٥)، وفي العام نفسه اشتكى كاتبه باروخ من قسوة نصيبه (الإصحاح 45).

39. خاض نخو الثاني معركة ضد نبوخذنصر، حتى تجمدت قواته على حدود فلسطين ومصر.

40. أسر نبوخذنصر 3023 يهوديا في حملة تمهيدية (إر 52: 8).

41. هاجم بساميتيك الثاني فينيقية (590) لمضايقة نبوخذنصر.

42. هب الفرعون حفرع (أفريس) لمساعدة صدقيا، مما دفع بابل إلى رفع حصارها عن أورشليم مؤقتاً (إر 7: 11)، ربما كان هذا هو وقت أسر حوالي 832 يهوديا (إر 52: 29).

٤٣. بساميتيك الأول، أول فرعون من الأسرة السادسة والعشرين (سايتي)، وقد تولى السلطة على يد أشور بانيبال عام ٦٦٣، عقب الفتح الآشوري لمصر (٦٦٧)، ثم انفصل عن السيطرة الآشورية عام ٦٥٤، وتبع ذلك إحياء للثقافة المصرية.

٤٤. من أجل إقامة دولة عازلة بين مصر وأعدائها المحتملين، انتقل بساميتيك الأول شمالاً لدعم الإمبراطورية الآشورية المتداعية، في مواجهة تقدم المادیین والبابليين.

٤٥. حتى عام ٥٥٠ تبع ملوك الفرس المادیین، وتزوج أحد التابعين وهو قمبيز الأول (٦٠٠-٥٥٩) من مندان ابنة أستياجيس، وكان ابنهما كورش الثاني الكبير، أما أميتيس وهي ابنة أخرى لاستياجيس فقد تزوجت نبوخذنصر، دفعه حنينها إلى الوطن إلى بناء حدائق بابل المعلقة الشهيرة.

46. رفض كرويسوس ملك ليديا الثري الإعتراف بسيادة فارس، فهزمه كورش وضم مملكته إلى الإمبراطورية، وعلى مدى السنوات الست التالية استعد كورش لغزو بابل.

٤٧. خلف كورش الثاني والده ملكاً على مملكة أنشان الفارسية الصغيرة (٥٥٩)، وسرعان ما بدأ بثارة التمرد ضد جده أستياجيس الفاسد، وشجعه نابونيدوس ملك بابل الجديد. حاول أستياجيس قمع التمرد، لكن قائده هارباغوس الذي ظلمه سابقاً، هجره وقاد جيشه إلى كورش، وسرعان ما استولى رجاله على الملك المادي، واستولى الفرس على العاصمة إكباتانا (٥٥٠) دون قتال، ومنذ ذلك الحين حارب المادیون والفرس معاً بقيادة كورش.

٤٨. كان داريوس المادي الذي يرجح أنه جوبارو، المذكور في سجل نابونيدوس تابعاً لكورش، وعين حكاماً في بابل (مثل دانيال: دا ٦: ١-٣) في ٢٩ تشرين أول، بعد أن استولى جوبارو على المدينة، كان عمره اثنين وستين عاماً (دا ٥: ٣١)، وتشير الألواح إلى أنه حكم بابل وسوريا وفلسطين حتى عام ٥٢٥.

٤٩. من عام ٥٣٩ إلى عام ٥٣٠، عاش قمبيز في سبيار ممثلاً لوالده كورش (الذي كان مشغولاً بتوسيع الحدود الشرقية)، في احتفالات رأس السنة في بابل، وكان من المقرر أيضاً أن يعد لحملة كبرى على مصر، والتي غزاها عام ٥٢٥، بعد خمس سنوات من وفاة والده.

٥٠. يعرف داريوس الأول هيستاسبيس (٥٢١-٤٨٦) باسم داريوس الكبير، لإنجازاته الباهرة في استعادة الإمبراطورية الفارسية، وسط الفوضى التي أعقبت وفاة قمبيز. توفي قمبيز (متنحراً) أثناء عودته من غزو مصر، بعد أن سمع أن مدعياً للعرش (كان ينوي أن يكون سمردیس، وهو ابن آخر لكورش، قتله قمبيز سراً للإشتباه في ولائه)، قد استولى على عرش بابل. كانت سلالة الأخمينيين في فارس قد انتهت مع قمبيز، لو لم يحتفظ داريوس ابن هيستاسبيس بالولاء الجيش الفارسي. في عامي ٥٢٢ و٥٢٣ أسر سمردیس المزيف (واسمه الحقيقي باردیا أو غوماتا، والذي حكم بابل من آذار إلى أيلول)، وخلال العامين التاليين هزم تسعة ملوك في تسع عشرة معركة. سجلت روايته لتلك الإنتصارات في نقش مسماري كبير بثلاث لغات (الفارسية القديمة، البابلية، العيلامية)، تدرج لوحة بابلية بهوياكين وأبنائه الخمسة، ضمن أولئك الذين كانوا يتلقون مؤنًا منتظمة في بابل، إلا أنه عومل لاحقًا بقسوة أكبر (إر ٥٢: ٣١-٣٤).

٢١. وصل خبر تدمير أورشليم إلى حزقيال (٨ كانون ثاني) في مدينة بابل (٣٣: ٢١)، من ٣ إلى ١٧ آذار، رثى فرعون والمصريين في الهاوية (الإصحاح ٣٢).

22. على الرغم من شروره الشديدة خلال معظم فترة حكمه، التي استمرت خمسة وخمسين عاماً، تاب منسى عندما اقتاده آشور بانيبال إلى بابل مقيداً بالسلاسل، وانشغلت أيامه الأخيرة باعادة بناء أورشليم وإزالة أصنامها.

٢٣. قُتل أمون ابن منسى الشرير على يد عبيده، الذين قتلوا بعد ذلك على يد أهل الأرض.

٢٤. كان يوشيا في الثامنة من عمره عندما تولى الحكم، واغتيل والده آمون في الرابعة والعشرين من عمره، لذا ولد يوشيا عندما كان أمون في السادسة عشرة من عمره.

٢٥. بدأ يوشيا يطلب إله داود أبيه في السادسة عشرة من عمره.

٢٦. بدأ يوشيا (في العشرين من عمره) بتطهير أورشليم ويهوذا والأقاليم الشمالية.

٢٧. اكتشف حلقيا (رئيس الكهنة) سفر الشريعة في الهيكل، وفي تلك السنة أقيم أعظم فصح منذ عهد صمونيل.

٢٨. قتل يوشيا (ربيع ٦٠٩) على يد نخو إبل في مجدو، عندما حاول صد محاولة مصر مساعدة الآشوريين في كركميش، حزن عليه إرميا في (٢ أخ ٣٥: ٢٥، قارن زك ١٢: ١١)، وخلفه على العرش ثلاثة بنين وحفيد.

ملاحظات

1. اشتهر آشور بانيبال (٦٦٩-٦٣٣) بحملاته على مصر وعيلام، وباهتمامه بالثقافة والتعليم. اكتشف علماء الآثار في عام ١٨٦٣ مكتبة قصره الملكي، التي كانت تحتوي على آلاف الألواح المسمارية، بعضها يحتوي على نسخ من قصص الطوفان والخلق البابلية (وقد فك رموزها جورج سميث في المتحف البريطاني في عام ١٨٧٢). بعد وفاته بفترة وجيزة انهارت الإمبراطورية الآشورية.

2. كانت نينوى تحت حصار جيوش سياخاريس المادي، وقد نتج الدمار النهائي (٦١٢) عن الهجوم المشترك لكاخاريس والسكيثيين ونبوبولاسر البابلي. استولى المادیون على المناطق الواقعة شرق وشمال نهر دجلة، بينما استولى البابليون على المناطق الواقعة غرباً وجنوباً. توفي سينشار إشكون في نينوى، ولكن بقايا من الآشوريين صمدوا في حران تحت حكم آشوربانيبال الثاني حتى عام 609 وفي كركميش حتى عام 605.

٣. شمش-شوم-أوكين (شقيق آشور بانيبال) كان حاكماً لبابل (٦٦٩) على يد والده أسرحدون، وقد قاد ثورة (٦٥١) ضد أسياده الآشوريين، لكن أخاه هزمه (٦٤٨) وانتحر. ثم حكم كانداالانو (٦٤٨-٦٢٧) مقاطعة بابل الآشورية، استغل نبوبولاسر خليفته تزايد مشاكل آشور، لنيل استقلال بابل وتأسيس الإمبراطورية البابلية الحديثة. ساعد سياخاريس المادي في تدمير نينوى (٦١٢).

4. في أيار ٦٠٥، أرسل نبوبولاسر (في حالة صحية سيئة) ابنه نبوخذ نصر لمحاربة مصريي كركميش، توفي (١٥ آب) بينما كان ابنه في المعركة.

٥. فور سماعه بوفاة والده، سلك نبوخذنصر الطريق القصير عبر الصحراء العربية، وأرسل أسراه (بمن فيهم دانيال) الطريق الطويل (يوسيفوس، الآثار ١٠: ١١: ١). توج ملكا (٦ أيلول ٦٠٥)، وبدأ عامه الرسمي الأول في الربيع التالي بتأريخ (٢ نيسان ٦٠٤).

٦. تمردت عيلام على الآشوريين، لكن آشور بانيبال سحق العيلاميين، إما بقتلهم أو بترحيلهم (راجع عزرا ٤: ٩)، واستولى الفرس على أراضيهم، الذين كانوا لا يزالون خاضعين للمادیين الأقوياء.

7. سحق الآشوريون الملوك الغربيين الذين استغلوا ثورة العيلاميين، ورفضوا دفع الجزية، يحتمل أن أمون قتل على يد حزب معادي للآشوريين في أورشليم، وقد سعى شعب الأرض إلى تجنب انتقام الآشوريين بإعدام قتلته (2 مل ٢١: ٢٣-٢٤).

٨. ولد إرميا ابن حلقيا (ليس رئيس الكهنة الذي اكتشف سفر الشريعة) في عناثوث قرب أورشليم، وقد كان من سلالة كهنة إيثامار المرفوضة (1 ملوك ٢: ٢٦)، الذين عاشوا في عناثوث منذ عهد سليمان، لكن الله جعله من أعظم الأنبياء (دا ٩: ٢، مت ١٦: ١٤). دعاه الله في سن مبكرة (إر ١: ٧)، وشجع يوشيا على إصلاحه، وتعرض للتنديد بجرأة وتحمل العذاب في عهد آخر أربعة ملوك ليهوذا، ونجا من دمار أورشليم (٥٨٦)،وأخيراً خدم المرتدين المنفيين في مصر.

٩. بعد هزيمة المصريين بقيادة نخو إبل في معركة كركميش (أيار – حزيران عام ٦٠٥)، استولى نبوخذنصر على كل بلاد الحثيين (سوريا وفلسطين) وحاصر أورشليم، وكان من بين الأسرى دانيال وأصدقاؤه الثلاثة المذكورين في (دا ١: ١-٢) والملك يهوياقيم، الذي تم تقييده ونقله إلى بابل بحسب (2 أخ ٣٦: ٦)، والذي يرجح أنه أطلق سراحه بعد أن قدم ضمانات بأنه سيكون تابعاً وفياً لبابل.

١٠. سحق نبوخذنصر ثورة عسكرية في بابل، ولعل هذه الثورات قد غذت مؤامرات بين ملوك الغرب (بمن فيهم صدقيا) لاستعادة استقلالهم، على الرغم من تحذيرات إرميا (إر ٢٧-٢٨).

١١. حاصر نبوخذنصر صور ثلاثة عشر عاماً، وحقق نجاحاً جزئياً (حز ٢٦-٢٨، قارن ٢٩: ١٨). لم يستولي على هذه الجزيرة الحصينة، إلا بعد أن بنى الإسكندر الأكبر (٣٣٢) جسراً ضخماً من البر الرئيسي.

١٢. تنبأ ناحوم بدمار نينوى مستخدماً نوامون (طيبة) (٦٦٣) كمثال تم ذكره في (٣: ٨-١٠)، وقد تحققت نبواته بسقوط نينوى (٦١٢)، وعدم قيامها مجدداً (٢: ١٣، ٣: ١٩).

١٣. في أوائل عهد يوشيا الملك، قام النبي صفنيا بالوعظ ضد الشر في يهوذا (١: ١-٢: ٣، ٣: ١-٧)، وتنبأ بسقوط نينوى (٢: ١٢-١٥).

١٤. تنبأ حبقوق بصعود بابل كقوة عالمية (١: ٥-١١)، لكنه صدم بشدة من فكرة أن تكون هذه الأمة الشريرة هي أداة الله لتأديب إسرائيل، فطلب مزيداً من التوضيح لهذه المشكلة (١: ١٢-٢: ١)، فأجاب الله أن البقية الصالحة في إسرائيل ستعيش بالإيمان، أما الأشرار والأمم فسيدانون (٢: ٢-٢٠٤).

١٥. أخذ دانيال وأصدقاؤه الثلاثة إلى بلاط بابل، لتلقي تدريب مكثف (السقوط الذي حدث في عام ٦٠٥).

16. رأى حزقيال في بابل (31 تموز 593)، رؤيا الكروبيم الأربعة والعجلات في (1: 1-31)، ورؤيا في (17 أيلول 592) عن الرجاسات في هيكل أورشليم، ورحيل مجد الله (الإصحاحات 8-11).

17. يهوآحاز (شلوم) الإبن الأصغر ليوشيا، تعين ملكاً من قبل الشعب، ولكن بعد ثلاثة أشهر عزل واقتيد الى مصر على يد نخو الثاني.

18. يهوياكين (ويدعى أيضاً كنيا ويكنيا) ابن يهوياقيم، كان في الثامنة عشرة من عمره عند وفاة والده، ولم يحكم سوى ثلاثة أشهر وعشرة أيام.

19. أسر يهوياكين على يد نبوخذنصر (١٦ آذار ٥٩٧)، وغادر أورشليم (٢٢ نيسان) ليبدأ السبي مع عشرة آلاف آخرين، بمن فيهم حزقيال.

20. تدرج لوحة بابلية يهوياكين وأبنائه الخمسة، ضمن أولئك الذين كانوا يتلقون مؤنًا منتظمة في بابل، إلا أنه عومل لاحقًا بقسوة أكبر

21. يعتقد معظم العلماء أن عوبديا كتب رثاءه بعد سقوط أورشليم في ٥٨٦، ربما في مصر، وقد تنبأ بسقوط أدوم (٥٨٥) وبعودة بقية يهوذا إلى أرضها.

22. بعد سقوط أورشليم، أحرق نبوزرادان رئيس الحرس المدينة والهيكل (إر ٣: ١٦)، ونهب كنوز الهيكل، وأحضر سرايا (رئيس الكهنة) وآخرين إلى نبوخذنصر في ربلة لإعدامهم (2 مل ٢٥: ٨-٢١)، ثم عين جدليا حاكماً على البلاد، وبقي إرميا معه في المصفاة العاصمة الجديدة (إر ٤٠: ١-١٢). تبددت آمال هذه البقية عندما قتل جدليا على يد إسماعيل اليهودي المنشق، وخوفاً من انتقام البابليين فروا (بقيادة يوحنان) إلى مصر، أخذين إرميا معهم غصباً (إر ٤٠: ١٣-٤٤: ٣٠).

23. في عام ٦٠٥ تنبأ إرميا بسبي يهوذا لمدة سبعين عاماً (الإصحاح ٢٥)، وفي العام نفسه اشتكى كاتبه باروخ من قسوة نصيبه (الإصحاح 45).

24. خاض نخو الثاني معركة ضد نبوخذنصر، حتى تجمدت قواته على حدود فلسطين ومصر.

25. أسر نبوخذنصر 3023 يهوديا في حملة تمهيدية (إر 52: 8).

26. هاجم بساميتيك الثاني فينيقية (590) لمضايقة نبوخذنصر.

27. هب الفرعون حفرع (أفريس) لمساعدة صدقيا، مما دفع بابل إلى رفع حصارها عن أورشليم مؤقتاً (إر 7: 11)، ربما كان هذا هو وقت أسر حوالي 832 يهوديا (إر 52: 29).

٢٨. بساميتيك الأول، أول فرعون من الأسرة السادسة والعشرين (سايتي)، وقد تولى السلطة على يد أشور بانيبال عام ٦٦٣، عقب الفتح الآشوري لمصر (٦٦٧)، ثم انفصل عن السيطرة الآشورية عام ٦٥٤، وتبع ذلك إحياء للثقافة المصرية.

٢٩. من أجل إقامة دولة عازلة بين مصر وأعدائها المحتملين، انتقل بساميتيك الأول شمالاً لدعم الإمبراطورية الآشورية المتداعية، في مواجهة تقدم المادیين والبابليين.

٣٠. حتى عام ٥٥٠ تبع ملوك الفرس المادیين، وتزوج أحد التابعين وهو قمبيز الأول (٦٠٠-٥٥٩) من مندان ابنة أستياجيس، وكان ابنهما كورش الثاني الكبير، أما أميتيس وهي ابنة أخرى لاستياجيس فقد تزوجت نبوخذنصر، دفعه حنينها إلى الوطن إلى بناء حدائق بابل المعلقة الشهيرة.

31. رفض كرويسوس ملك ليديا الثري الإعتراف بسيادة فارس، فهزمه كورش وضم مملكته إلى الإمبراطورية، وعلى مدى السنوات الست التالية استعد كورش لغزو بابل.

٣٢. خلف كورش الثاني والده ملكاً على مملكة أنشان الفارسية الصغيرة (٥٥٩)، وسرعان ما بدأ بثارة التمرد ضد جده أستياجيس الفاسد، وشجعه نابونيدوس ملك بابل الجديد. حاول أستياجيس قمع التمرد، لكن قائده هارباغوس الذي ظلمه سابقاً، هجره وقاد جيشه إلى كورش، وسرعان ما استولى رجاله على الملك المادي، واستولى الفرس على العاصمة إكباتانا (٥٥٠) دون قتال، ومنذ ذلك الحين حارب المادیون والفرس معاً بقيادة كورش.

٣٣. كان داريوس المادي الذي يرجح أنه جوبارو، المذكور في سجل نابونيدوس تابعاً لكورش، وعين حكاماً في بابل (مثل دانيال: دا ٦: ١-٣) في ٢٩ تشرين أول، بعد أن استولى جوبارو على المدينة، كان عمره اثنين وستين عاماً (دا ٥: ٣١)، وتشير الألواح إلى أنه حكم بابل وسوريا وفلسطين حتى عام ٥٢٥.

٣٤. من عام ٥٣٩ إلى عام ٥٣٠، عاش قمبيز في سبيار ممثلاً لوالده كورش (الذي كان مشغولاً بتوسيع الحدود الشرقية)، في احتفالات رأس السنة في بابل، وكان من المقرر أيضاً أن يعد لحملة كبرى على مصر، والتي غزاها عام ٥٢٥، بعد خمس سنوات من وفاة والده.

٣٥. يعرف داريوس الأول هيستاسبيس (٥٢١-٤٨٦) باسم داريوس الكبير، لإنجازاته الباهرة في استعادة الإمبراطورية الفارسية، وسط الفوضى التي أعقبت وفاة قمبيز. توفي قمبيز (متنحراً) أثناء عودته من غزو مصر، بعد أن سمع أن مدعياً للعرش (كان ينوي أن يكون سمردیس، وهو ابن آخر لكورش، قتله قمبيز سراً للإشتباه في ولائه)، قد استولى على عرش بابل. كانت سلالة الأخمينيين في فارس قد انتهت مع قمبيز، لو لم يحتفظ داريوس ابن هيستاسبيس بالولاء الجيش الفارسي. في عامي ٥٢٢ و٥٢٣ أسر سمردیس المزيف (واسمه الحقيقي باردیا أو غوماتا، والذي حكم بابل من آذار إلى أيلول)، وخلال العامين التاليين هزم تسعة ملوك في تسع عشرة معركة. سجلت روايته لتلك الإنتصارات في نقش مسماري كبير بثلاث لغات (الفارسية القديمة، البابلية، العيلامية)، تدرج لوحة صخرة بهستون، وقد اشتهر بإعادة تنظيم الإمبراطورية إلى ولايات، وبجهوده الفاشلة ضد الإغريق (493 و490).

51. بعد بناء مدينة بابل وإخضاع أعدائه، عاقب الله نبوخذنصر على كبريائه. إذا كانت الأزمنة في دا 4: 32 تشير إلى سنوات (قارن 7: 25)، فقد كان مجنوناً معظم السنوات السبع الأخيرة من حكمه.

٥٢. أخرج إويل مردوخ (أميل مردوخ) ابن نبوخذ نصر، يهوياكين من السجن في ٢ نيسان عام ٥٦١، وكرمه طوال حياته (إر ٥٢: ٢ مل ٢٥).

٥٣. قتل نرجال شار أوسور صهر نبوخذ نصر إيفيل مردوخ، واستولى على العرش في أب عام ٥٦٠. تروي لوحة نشرت حديثاً حملته على كيليكية (٥٥٧)، يرجح أنه كان نرجال شارزر، الذي شغل منصب راب ماج عند حصار أورشليم عام ٥٨٦ (إر ٣٩: ٣، ١٣).

٥٤. حكم لاباشي مردوخ ابن نيرغليسار شهرين فقط (أيار-حزيران 556)، واغتيل على يد بعض المتآمرين ومنهم نابونيدوس، وهو نبيل بابلي وصهر نبوخذنصر.

55. من 553 إلى 539. أثناء محاولته بناء مركز تجاري في تيماء في شبه الجزيرة العربية، ترك نابونيدوس إدارة بابل لابنه المسرف بيلشاصر، الذي جلب غضب كهنة مردوخ الرسميين بتركيز تفضيله لعبادة إله القمر سين، ورغبته في العيش بعيداً عن بابل قدر الإمكان. عندما هدد كورش بالغزو، جاء نابونيدوس إلى بابل للاحتفال برأس السنة الميلادية في 4 نيسان 539، والتمس الحماية الإلهية للمدينة باحضار تماثيل الآلهة البابلية من المدن المجاورة لكن دون جدوى. في أيلول هزمت جيوش كورش، بقيادة أوغبارو البابليين في أوبيس. في 10 أكتوبر، سقطت سيبار (على بُعد ثلاثين ميلاً شمال بابل) دون قتال، وهرب نابونيدوس. بعد يومين، دخلت قوات أوغبارو بابل وقتلت بيلشاصر.

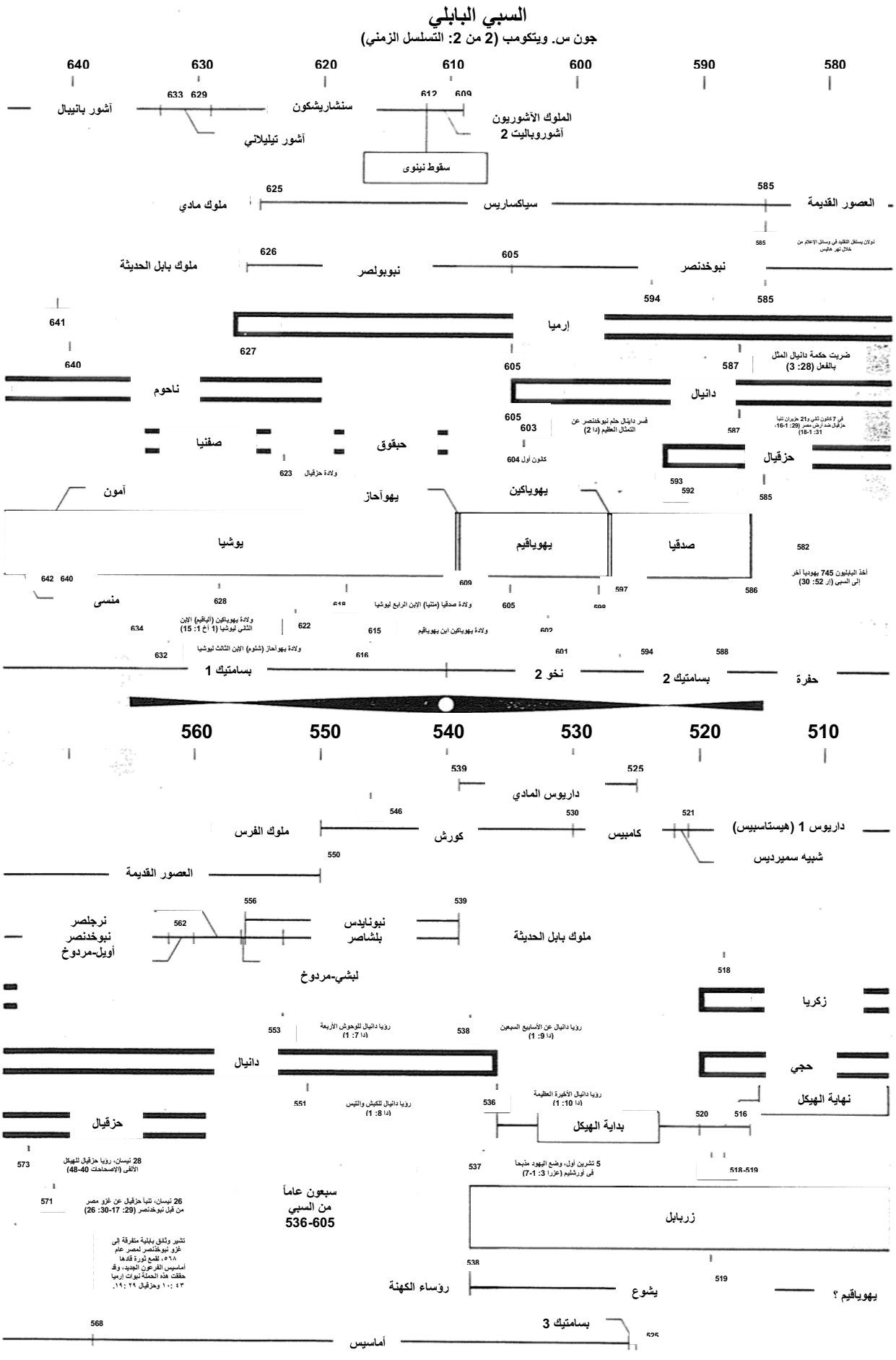
السبي البابلي
جون س. ويتكومب (2 من 2: التسلسل الزمني)
640 630 620 610 600 590 580
آشور بانيبال
633 629
سنشاريشكون
612 609
الملوك الآشوريون
آشوروباليت 2
آشور تيليلاني
سقوط نينوى
625
ملوك مادي
سياكساريس
585
العصور القديمة
585
نولان يستغل النقيد في وسائل الإعلام من خلال تهار هاليس
626
ملوك بابل الحديثة
نبوبولصر
605
نبوخذنصر
594 585
641
إرميا
627
640
605
587
ضربت حكمة دانيال المثل بالفعل (28: 3)
ناحوم
دانيال
605
603
قسر دانيال حلم نبوخذنصر عن التمثال العظيم (دا 2)
587
في 7 كانون ثاني و21 حزيران تنبأ حزقيال ضد أرض مصر (29: 1-16، 31: 1-18)
صفنيا
حبقوق
كانون أول 604
حزقيال
623 ولادة حزقيال
593 592
585
آمون
يهوآحاز
يهوياكين
يوشيا
يهوياقيم
صدقيا
582
أخذ البابليون 745 يهودياً آخر إلى السبي (إر 52: 30)
642 640
609
597
586
منسى
628
618
ولادة صدقيا (متنيا) الابن الرابع ليوشيا
605
598
634
ولادة يهوياكين (أياقيم) الابن الثاني ليوشيا (1 أخ 1: 15)
622
615
ولادة يهوياكين ابن يهوياقيم
602
632
ولادة يهوآحاز (شلوم) الابن الثالث ليوشيا
616
601
594
588
بسامتيك 1
نخو 2
بسامتيك 2
حفرة
560 550 540 530 520 510
539
525
داريوس المادي
546
530
521
داريوس 1 (هيستاسبيس)
ملوك الفرس
كورش
كامبيس
شبيه سميرديس
550
العصور القديمة
556
539
562
نرجلصر
نبوخذنصر
أويل-مردوخ
نبونايدس
بلشاصر
ملوك بابل الحديثة
لبشي-مردوخ
518
زكريا
553
رؤيا دانيال للوحوش الأربعة (دا 7: 1)
538
رؤيا دانيال عن الأسابيع السبعين (دا 9: 1)
دانيال
حجي
551
رؤيا دانيال للكبش والتيس (دا 8: 1)
536
رؤيا دانيال الأخيرة العظيمة (دا 10: 1)
نهاية الهيكل
حزقيال
520
516
بداية الهيكل
573
28 نيسان، رؤيا حزقيال للهيكل الأتي (الإصحاحات 40-48)
537
5 تشرين أول، وضع اليهود مذبحاً في أورشليم (عزرا 3: 1-7)
518-519
571
26 نيسان، تنبأ حزقيال عن غزو مصر من قبل نبوخذنصر (29: 17-30: 26)
سبعون عاماً من السبي 605-536
زربابل
تشير وثائق بابلية متفرقة إلى غزو نبوخذنصر لمصر عام ٥٦٨، لقمع ثورة قادها أماسيس الفرعون الجديد، وقد حققت هذه الحملة نبوات إرميا ٤٣ :١٠ وحزقيال ٢٩ :١٩.
538
519
رؤساء الكهنة
يشوع
يهوياقيم ؟
بسامتيك 3
568
أماسيس
525

إذا نسيتك: هل للقدس أهمية حقيقية في الإسلام؟

دانيال بايبس (1997)

أدرك مصممو اتفاقيات أوسلو للسلام قوة القدس، وخوفاً من أن مجرد مناقشة مستقبل المدينة المقدسة، قبل حل قضايا أقل إثارة للتوتر، قد ينسف الهدنة الهشة بين الإسرائيليين والفلسطينيين، فقد حاولوا تأجيل هذه القضية إلى النهاية لكنهم فشلوا: فقد التقت أعمال شغب بفتح مدخل جديد، لنفق قديم في أيلول الماضي، والآن أدى بناء شقق على قطعة أرض خالية في القدس الشرقية إلى توقف المفاوضات، ومع اتضاح أن النضال من أجل القدس لن ينتظر، يجب على العالم الخارجي مواجهة الإدعاءات المتضاربة لليهود والمسلمين، بشأن المدينة التي دخلها الملك داود قبل ثلاثة آلاف عام.

عندما يفعلون ذلك، سيسمعون بلا شك عبارات مبتذلة نسبية، مفادها أن القدس هي مدينة مقدسة للشعبين، مما يوحي بنوع من التشابه بين ادعاءات اليهود والمسلمين حول القدس، لكن هذا غير صحيح، إذ تعتبر القدس المدينة الدينية الأسمى في اليهودية، فهي مكان مقدس لدرجة أن ترابها، بل حتى هواءها يعتبر مقدساً. يصلي اليهود في اتجاهها، ويذكرون اسمها باستمرار في صلواتهم، ويختتمون صلاة الفصح بعبارة حزينة: العام المقبل في القدس، ويتذكرون المدينة في البركة التي تقال في نهاية الوجبات.

ماذا عن دور القدس في الإسلام؟ أهميتها ضئيلة مقارنة بمكة والمدينة، المدينتين التوأم اللتين عاش فيهما محمد، وشهدتا أحداثاً عظيمة في التاريخ الإسلامي. القدس ليست مكاناً يصلي فيه المسلمون، ولم يذكر اسمها ولو مرة واحدة في القرآن أو في الصلوات، ولا ترتبط ارتباطاً مباشراً بأي حدث في حياة محمد. لم تصبح المدينة مركزاً ثقافياً قط، ولم تكن عاصمة لدولة إسلامية ذات سيادة، لم تعني القدس شيئاً للمسلمين، إلا بشكل متقطع على مدى القرون الثلاثة عشر الماضية، وعندما اكتسبت أهمية كما هي اليوم، كان ذلك بسبب السياسة، على العكس من ذلك، عندما تنتهي فائدة القدس تهدأ المشاعر وتتراجع مكانتها.

في عام 622 ميلادي، هرب النبي محمد من مسقط رأسه مكة إلى المدينة المنورة، وهي مدينة ذات كثافة سكانية يهودية كبيرة، ولدى وصوله إن لم يكن قبل ذلك، تبنى عدداً من الممارسات التي تراعي مشاعر اليهود، مثل صيام يوم الكفارة، وإقامة صلاة على طراز المجمع اليهودي، واتباع قوانين غذائية على غرار الكوشر، كما تبنى محمد العادة اليهودية المتمثلة في التوجه إلى جبل الهيكل في القدس أثناء الصلاة؛ ويشير الطبري أحد أوائل المفسرين المسلمين للقرآن الكريم، إلى أنه اختار البيت المقدس في القدس ليصالح أهل الكتاب [أي اليهود] ففرح اليهود. يتفق المؤرخون المعاصرون على ذلك: إذ يفسر دبليو مونتغمري وات، أحد أبرز كتبة سيرة محمد، التنازلات الكبيرة التي قدمها النبي لمشاعر اليهود، على أنها جزء من رغبته في المصالحة مع اليهود.

لكن اليهود انتقدوا الدين الجديد ورفضوا مبادرات محمد، مما دفع محمداً في النهاية إلى الإنفصال عنهم، ربما في أوائل عام 624. وجاءت أبرز علامات هذا التغيير في آية قرآنية (2: 142-152) تأمر المؤمنين بالصلاة لا نحو سوريا بل نحو مكة (يذكر القرآن وغيره من المصادر أن المقصود هو سوريا؛ وتشير معلومات أخرى بوضوح إلى أن سوريا تعني القدس).

كانت هذه الحادثة بمثابة بداية لنمط، من شأنه أن يتكرر عدة مرات على مدى القرون التالية: فالمسلمون يهتمون دينياً بالقدس لأنها تخدمهم سياسياً، وعندما يتغير المناخ السياسي فإن اهتمامهم يتراجع.

في القرن الذي تلا وفاة النبي محمد، دفعت السياسة الدولة الأموية المتمركزة في دمشق، والتي كانت تسيطر على القدس، إلى تقديس هذه المدينة في الإسلام، ووسط منافسة شرسة مع زعيم منشق في مكة، سعى الحكام الأمويون إلى تهميش الجزيرة العربية على حساب القدس. رعوا نوعاً من الأدب يشيد بفضائل القدس، ونشروا روايات عن أقوال النبي أو أفعاله (تسمى أحاديث) تعطي ميزة للقدس، وفي الفترة من عام 688-691، بنوا أول بناء إسلامي عظيم، قبة الصخرة فوق بقايا الهيكل اليهودي.

في خطوة غاية في الدقة والتعقيد، أعادوا تفسير القرآن الكريم لإفساح المجال للقدس، حيث يقول القرآن في وصفه إسراء محمد: الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، عندما نزلت هذه الآية القرآنية لأول مرة حوالي عام 621، كان هناك بالفعل مكان يسمى المسجد الحرام في مكة، في المقابل كان المسجد الأقصى مجرد تعبير وليس مكاناً، فهمه بعض المسلمين الأوائل على أنه مجازي أو مكان في السماء. لو كان المسجد الأقصى موجوداً على الأرض، لكانت فلسطين موقعاً غير مرجَح، لأن تلك المنطقة المذكورة في موضعٍ آخر من القرآن (30 :1) تسمى أدنى الأرض.

لكن في عام ٧١٥، بنى الأمويون مسجداً في القدس على جبل الهيكل، وأطلقوا عليه اسم المسجد الأقصى، وبهذا لم يدرج الأمويون القدس في القرآن الكريم لاحقاً فحسب، بل منحوها بأثر رجعي دوراً بارزاً في حياة محمد، فإذا كان المسجد الأقصى في القدس، فإن رحلة الإسراء والمعراج التي تلتها كانت أيضاً على جبل الهيكل.

لكن كما هو الحال دائماً، لم تكن القدس ذات أهمية لاهوتية، إلا عندما تكون ذات أهمية سياسية، وعندما انهارت الدولة الأموية عام 750، غرقت القدس في شبه ظلمة، وعلى مدى ثلاثة قرون ونصف، فقدت الكتب التي تشيد بالمدينة رواجها، ولم يتوقف تشييد المباني الرائعة فحسب، بل انهارت المباني القائمة (انهارت قبة الصخرة عام 1016). العلماء قليلون والمسيحيون كثيرون، هكذا

رثى أحد أبناء القدس المسلمين في القرن العاشر، فقد أفسد حكام الدولة الجديدة القدس وبلدانها، من خلال ما وصفه ف. إي. بيترز من جامعة نيويورك بجشعهم ولامبالاتهم المتهورة.

بحلول أوائل القرن العاشر، يذكر بيترز أن الحكم الإسلامي للقدس، اتسم بطابع شبه عابر دون أي أهمية سياسية خاصة، وتماشياً مع هذا اللامبالاة شبه التامة، أثار الغزو الصليبي للمدينة عام ١٠٩٩ في البداية رد فعل إسلامي معتدل: لا يشعر المرء بالصدمة أو الشعور بالخسارة الدينية والإذلال، كما يلاحظ إيمانويل سيفان من الجامعة العبرية، وهو باحث من تلك الحقبة.

لم يشدد القادة المسلمون على أهمية القدس للإسلام، إلا مع ازدياد جدية جهود استعادة القدس حوالي عام 1150، وظهرت مجدداً أحاديث عن حرمة القدس، وكتب عن فضائلها، وقد عبر أحد الأحاديث عن النبي محمد قائلاً: إن سقوط القدس في أيدي الكفار بعد موته، هو ثاني أعظم كارثة تواجه الإسلام.

بعد استعادة صلاح الدين السيطرة على القدس، تراجع الإهتمام بها لدرجة أن أحد أحفاد صلاح الدين، تنازل عنها مؤقتاً عام 1229 للإمبراطور فريدريك الثاني، مقابل وعد ألماني بالمساعدة العسكرية ضد أخيه الملك المنافس، لكن معرفة عودة القدس إلى أيدي المسيحيين، أثارت مشاعر المسلمين الجياشة، ونتيجة لذلك عادت المدينة إلى الحكم الإسلامي عام 1244. تجدر الإشارة إلى أن العامل النفسي وراء ذلك، هو أن سفر الفرسان المسيحيين من بلاد بعيدة، لجعل القدس عاصمة لهم زاد من قيمة المدينة في عيون المسلمين أيضاً. يوضح سيفان: كانت مدينة يطمع فيها أعداء الدين بشدة، وبالتالي أصبحت في صورة مشابهة، عزيزة على قلوب المسلمين.

ثم عادت المدينة إلى ظلمتها المعتادة لما يقارب ثمانية قرون، في مرحلة ما بلغ عدد سكان المدينة أربعة آلاف نسمة بائسين، وتم هجر حرمات الحرم الشريف وأصبحت متداعية. في ظل الحكم العثماني (1516-1917)، عانت القدس من إهانة معاملتها كمزرعة ضرائب للمسؤولين غير المقيمين (والمتعطشين للأموال)، الذين لا تتجاوز مدة إقامتهم عاماً واحداً. جمعت السلطات التركية الأموال عن طريق استغلال الزوار الأوروبيين، ولذلك لم تبذل جهداً يذكر للنهوض باقتصاد القدس، تظهر سجلات الضرائب الصابون على أنه سلعة التصدير الوحيدة للمدينة. في عام 1611 وجد جورج ساندیز أن الكثير صار مهجوراً؛ المباني القديمة (باستثناء القليل منها) كلها مدمرة، والمباني الجديدة حقيرة، وقد زار غوستاف فلوبير صاحب رواية مدام بوفاري المدينة عام 1850، ووجد آثار الحطام في كل مكان، كما كتب مارك توين عام 1867 أن القدس فقدت كل عظمتها القديمة، وأصبحت قرية فقيرة.

في العصر الحديث تشير الباحثة الإسرائيلية هافا لازاروس-يافه، إلى أن القدس لم تصبح مركز النشاط العربي الديني والسياسي، إلا في بداية القرن الحالي، وذلك فقط بسبب تجدد النشاط اليهودي في المدينة، ومطالبات اليهودية بحائط المبكى الغربي، وقد زاد الحكم البريطاني للمدينة، الذي استمر من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩٤٨، من شغف المسلمين بمدينة القدس. جعل الزعيم الفلسطيني (ومفتي القدس) الحاج أمين الحسيني، من الحرم القدسي الشريف، محوراً لجهوده المناهضة للصهيونية، مثل جمع التبرعات في جميع أنحاء العالم العربي لترميم قبة الصخرة. وجعل السياسيون العرب من القدس وجهة بارزة؛ فعلى سبيل المثال، كان القادة العراقيون يترددون على المدينة بشكل متكرر، حيث صلوا علناً في المسجد الأقصى وألقوا خطباً حماسية.

لكن عندما استعاد المسلمون المدينة القديمة بمقدساتها الإسلامية عام ١٩٤٨، سرعان ما فقدوا اهتمامهم بها، وقد ساد حماس في البداية، عندما استولت القوات الأردنية على المدينة المسورة عام ١٩٤٨، كما يتضح من تتويج المطران القبطي للملك عبد الله، ملكاً على القدس في تشرين ثاني من ذلك العام، لكن سرعان ما ساد الملل المعتاد. لم يكن الهاشميون يكنون أي ود للقدس، حيث عاش بعض من أشد أعدائهم، وحيث قتل عبد الله نفسه رمياً بالرصاص عام ١٩٥١. في الواقع بذل الهاشميون جهوداً متضافرة، لتقليص أهمية المدينة المقدسة لصالح عاصمتهم عمان. كانت القدس بمثابة العاصمة الإدارية البريطانية، ولكن الآن جميع المكاتب الحكومية هناك (باستثناء السياحة) مغلقة، كما أغلق الأردنيون بعض المؤسسات المحلية (مثل اللجنة العربية العليا)، ونقلوا أخرى إلى عمان (خزينة الأوقاف الفلسطينية أو الوقف الديني).

نجحت جهودهم ومرة أخرى أصبحت القدس العربية مدينة إقليمية معزولة، وأصبحت الآن أقل أهمية من نابلس، ركد الاقتصاد وغادر آلاف من سكانها، وبينما تضاعف عدد سكان عمان خمسة أضعاف، بين عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧، لم يزد عدد سكان القدس إلا بنسبة ٥٠٪. اختيرت عمان لتكون مقراً لأول جامعة في البلاد، بالإضافة إلى مقر إقامة العائلة المالكة العديدة، ولعل أكثر ما يسيء إلى هذه المدينة، هو أن الإذاعة الأردنية لم تبث صلاة الجمعة من المسجد الأقصى، بل من مسجد في عمان.

لم يكن الأردن وحيداً في تجاهل القدس؛ فقد اختفت المدينة تقريباً من الخريطة الدبلوماسية العربية، لم يزر القدس أي زعيم عربي أجنبي بين عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧، وحتى الملك حسين لم يزرها إلا نادراً.

كثيراً ما تحدث الملك فيصل، ملك المملكة العربية السعودية، بعد عام ١٩٦٧ عن شوقه للصلاة في القدس، ومع ذلك يبدو أنه لم يكلف نفسه عناء الصلاة هناك، عندما أتيحت له الفرصة، ولعل اللافت للنظر هو أن وثيقة تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، الميثاق الوطني الفلسطيني لعام ١٩٦٤، لم تشر إلى القدس ولو لمرة واحدة.

تغير كل هذا فجأة بعد حزيران 1967، عندما خضعت البلدة القديمة للسيطرة الإسرائيلية، وكما في الفترة البريطانية، عاد الفلسطينيون ليجعلوا القدس محور برنامجهم السياسي، وظهرت صور قبة الصخرة في كل مكان، من مكتب ياسر عرفات إلى محل البقالة الصغير، ووصف دستور منظمة التحرير الفلسطينية لعام 1968 القدس بأنها مقر منظمة التحرير الفلسطينية.

لم يكن الفلسطينيون وحدهم من جدد اهتمامهم، ويشير لازاروس يافه إلى أنه كما في عهد الصليبيين، بدأ العديد من القادة المسلمين، بالتركيز مجدداً على قدسية القدس في التراث الإسلامي، حتى أنهم تبنوا أحاديث قديمة لدعم ادعاءاتهم، وأصبحت القدس ركيزة أساسية لقرارات جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، كما قدمت الحكومتان الأردنية والسعودية، اللتان كانتا بخيلتين في السابق، تبرعات سخية لأوقاف القدس.

كما كانت تحت الإنتداب البريطاني، عادت القدس منذ عام ١٩٦٧، لتكون الوسيلة الرئيسية لتعبئة الرأي العام الإسلامي العالمي، وقد أتاح حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩ للأمير فيصل، فرصة عقد اجتماع لخمسة وعشرين رئيس دولة إسلامية، وتأسيس منظمة المؤتمر الإسلامي، وهي بمثابة أمم متحدة للمسلمين. يعتمد المرجع الشيعي الأبرز في لبنان بانتظام، على موضوع تحرير القدس، لإلهام شعبه لتحرير لبنان. منذ الثورة الإسلامية حملت عملة الريال الإيراني، وأوراق النقد من فئة ١٠٠٠ ريال صورة قبة الصخرة، وقد تلقى الجنود الإيرانيون في حربهم مع قوات صدام حسين، في ثمانينيات القرن الماضي خرائط بدائية، تشير إلى مسار عبر العراق وصولاً إلى القدس، وأعلن آية الله الخميني آخر جمعة من رمضان يوماً للقدس، وكانت هذه العطلة مناسبة رئيسية للخطابات المعادية لإسرائيل.

سعى بعض المنظرين منذ الإحتلال الإسرائيلي، إلى ترسيخ الأساس التاريخي للإرتباط الإسلامي بالقدس، من خلال طرح ثلاث حجج رئيسية، جميعها مشكوك فيها تاريخياً. أولاً: يؤكدون على وجود صلة إسلامية بالقدس تسبق الصلة اليهودية. وتؤكد غادة تلحمي الباحثة في كلية ليك فورست، أن هناك مدناً مقدسة أخرى في الإسلام، لكن القدس تحظى بمكانة خاصة في قلوب وعقول المسلمين، لأن مصيرها كان دائماً مرتبطاً بمصيرهم.

دائماً؟ سبق تأسيس القدس الإسلام بحوالي ألفي عام، فكيف يعقل ذلك؟ يوضح إبراهيم هوبر، مدير الإتصالات الوطنية في مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (ACA) ومقره واشنطن: لا يبدأ ارتباط المسلمين بالقدس بالنبي محمد، بل بالأنبياء إبراهيم وداود وسليمان وعيسى، وهم أيضاً أنبياء في الإسلام، بمعنى آخر كانت الشخصيات المحورية في اليهودية والمسيحية في الواقع من أوائل المسلمين.

ثانياً: وهو أمر لا يقل تناقضاً، الإدعاء بأن القرآن الكريم يذكر القدس، حيث يجادل هوبر (وآخرون) بأن القرآن الكريم يشير إلى القدس بمركزها الإسلامي، المسجد الأقصى لكن هذا غير منطقي: فمسجد بني بعد قرن من نزول القرآن الكريم، لا يمكنه إثبات المعنى الأصلي لآية قرآنية.

ثالثاً: ينكر بعض المسلمين أي أهمية للقدس لدى اليهود، إذ صرح عبد الملك دهامشة، العضو العربي في البرلمان الإسرائيلي، صراحةً الشهر الماضي بأن الحائط الغربي لا يرتبط ببقايا الهيكل اليهودي، بل ذهب زعيم عربي إسرائيلي متطرف إلى أبعد من ذلك، معلناً أن صلاة اليهود عند الحائط الغربي محظورة، أو بعبارة موجزة على لافتة احتجاجية: القدس عربية.

رغم هذه الإدعاءات الصارخة بأن القدس جوهرية للإسلام، إلا أن الدين الإسلامي يحمل في طياته نزعة متراجعة، وإن كانت مستمرة من المشاعر المعادية للقدس، ولعل أبرز معتنقي هذا الرأي هو ابن تيمية (١٢٦٣-١٣٢٨)، أحد أشد المفكرين الدينيين تشدداً وتأثيراً في الإسلام (الوهابيون في شبه الجزيرة العربية هم خلفاؤه المعاصرون).

في محاولة لتطهير الإسلام من التراكمات والمنكرات، رفض ابن تيمية فكرة قدسية القدس، واعتبرها فكرة مستمدة من اليهود والمسيحيين، ومن التنافس الأموي القديم مع مكة. على نطاق أوسع أدرك المسلمون المتعلمون، الذين عاشوا في السنوات التي تلت الحروب الصليبية، أن الدعاية الواسعة التي حظيت بها الأحاديث التي تشيد بقدسية القدس، ناجمة عن الحروب الصليبية المضادة - أي عن ضرورة سياسية - فتعاملوا معها بحذر.

ذكرت بعضها أن الله أراد من المسلمين أن يوجهوا صلاتهم تجاه القدس، ثم حولوها إلى مكة بدلاً منها، لكن بعض الأحاديث المبكرة تقترح أن المسلمون يصلون على وجه التحديد بعيداً عن القدس، وهو الرفض الذي لا يزال قائماً في شكل أثري؛ فمن يصلي في المسجد الأقصى، لا يشير ولو بمحض الصدفة، إلى منطقة الهيكل التي يصلي اليهود نحوها.

تعد المطالبات اللاهوتية والتاريخية في القدس ذات أهمية، إذ تعد بمثابة المعادل العملي للوثائق القانونية في أماكن أخرى، ومن يستطيع بناء علاقة أعمق وأكثر ديمومة مع المدينة، تكون لديه فرصة أكبر لكسب الدعم الدولي لحكمها. في هذا السياق فإن السياسة قد غذت تعلق المسلمين بالقدس لفترة طويلة له دلالتان. أولاً: تشير إلى الضعف النسبي للرابط الإسلامي بالمدينة، وهو ضعف ينبع من اعتبارات عابرة للحاجة الدنيوية/ بقدر ما ينبع من ادعاءات إيمانية راسخة.

ثانياً: يشير هذا إلى أن مصلحة المسلمين لا تكمن في السيطرة على القدس، بقدر ما تكمن في حرمان أي شخص آخر من السيطرة عليها، فلن تكون القدس أبداً أكثر من مدينة ثانوية بالنسبة للمسلمين.

في المقابل، مكة هي مدينة الإسلام الخالدة، المكان الذي يعتقد المسلمون أن إبراهيم، كاد أن يضحي فيه بإسماعيل شقيق إسحق، والذي يلجأ إليه المسلمون للصلاة خمس مرات يومياً. يمنع غير المسلمين من دخولها منعاً باتاً، لذا فإن سكانها مسلمون بحتون. تثير مكة في المسلمين شعوراً مشابهاً لشعور القدس لدى اليهود: مجرد ذكرها يتردد صداه في قلوب المسلمين، يكتب آباد أحمد من الجمعية الإسلامية في وسط جيرسي. باختصار ما تمثله القدس لليهود، تمثله مكة للمسلمين، وكما يحكم المسلمون مكة موحدة، ينبغي لليهود أن يحكموا القدس موحدة.

الكاتب (دانيال بايبس) هو محرر مجلة الشرق الأوسط كل 3 شهور، ومؤلف كتاب اليد الخفية: مخاوف الشرق الأوسط من المؤامرة (دار سانت مارتن للنشر).

نشر هذا المقال في الأصل بصيغة مختلفة قليلاً في مجلة الجمهورية الجديدة بتاريخ 28 نيسان 1997.

نشر هذا المقال بإذن من الدكتور هارون ليرنر من مؤسسة مراجعة وتحليل الإعلام المستقل (IMRA)، imra@netvision.net.il .الآراء الواردة هنا لا تعكس بالضرورة آراء IRIS أو فريق عملها.

على الرغم من أن هذا المقال أطول بكثير من الرسائل البريدية المعتادة لـIRIS ، إلا أننا نعتقد أن محتواه يستحق الإستثناء.

جيسون وليئة إلبوم
IRIS
http://www.netaxs.com/people/iris